مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية 2010، المجلد 12، العدد1 ص 81-132

ترجمة ابن فضل الله العمري
(شهاب الدين أحمد بن يحيى)

Biography of the writer Shihab Ad-din Ahmad as Ibn Fadl_Allah Al Umari.

حسن محمد عبدالهادي

قسم اللغة العربية- كلية الآداب

جامعة الخليل - فلسطين

تاريخ الاستلام 2009/5/12 تاريخ القبول 2009/12/28

الملخص: يتناول هذا البحث تحقيق ترجمة الأديب شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري ت749هـ، وإلقاء الضوء على شخصيته ومعارفه، وقد افتتح هذا الموضوع بحديث موجز عنه، فذكر اسمه وكنيته ولقبه ومولده، ثم تحدث عن شيوخه، وأسرته،ومكانته وأقوال العلماء فيه، ثم رصد مؤلفاته،وأتبع ذلك ذكر وفاته.

وصف الباحث النسختين المعتمدتين في التحقيق: نسخة دار الكتب المصرية بالقاهرة، والنسخة المطبوعة التي جاءت ضمن كتاب الوافي بالوفيات لصلاح الدين خليل الصفدي ت764هـ، ولاحظ الفرق بينهما، وأخرج النص في صورة أقرب ما تكون إلى الأصل.

Abstract: The present study is concerned with editing the biography of the writer shihab ad-din ahmad also known as ibn fadl_allah al umari(died in 749 A.H). it sheds light on his character and acquaintances it starts with a brief introduction about him including his name penname and title date of birth scholars family composition and death.

In his editing the researcher gives also a description of the two accredited manuscripts that of the national library of Egypt and the published copy in the book named alwafi bil wafayat by Salah ed_din as_safadi (died in 764 A.H) He explained the difference between these two copies and reproduced the text in a way as close to the original as possible.

مقدمة

اسمه وكنيته ولقبه:

هو أحمد بن يحيى بن فضل الله بن يحيى بن المجلي بن دعجان بن خلف بن أبي الفضل نصر بن منصور بن عبيد الله بن عدي بن محمد بن أبي بكر عبد الله بن عبيد الله بن أبي بكر بن عبيد الله الصالح بن أبي سلمة عبد الله بن عبيد الله بن عمر بن الخطاب.[1]

وقد أجمعت المصادر والمراجع التي عاد إليها الباحث على أن العمري يكني أبا العباس، وأن لقبه شهاب الدين.

يقول الصفدي من قصيدة يجيب فيها العمري ردا على رسالة منه: {الكامل}

مَهْـلاً أبـا العبـاس قـد أفحمتنِـي وتركتنِـي بعـدَ التّحلّـي عَـاطلا[2]

([1])ينظر: أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر 521/2،ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار 11/1-13، ابن الوردي، تتمة المختصر 502/2، الصفدي، الوافي بالوفيات 252/8، ديوان الفصحاء وترجمان البلغاء ق135، أعيان العصر 417/1، ألحان السواجع 146/1، الكتبي، فوات الوفيات12/1، الحسيني، ذيل تذكرة الحفاظ 57، الذيل على العبر 275، ابن رافع ، الوفيات 112/2،، البداية والنهاية 229/14، ابن حبيب 125/3، درة الأسلاك ق230، الزركشي، عقد الجمان، ق64، ابن العراقي، الذيل على العبر 421/2، الحسني، ابو الطيب محمد، الذيل على سير أعلام النبلاء 441/16، المقريزي، السلوك 792/3/2، المقفي الكبير 732/1، ابن قاضي شهبة ، طبقات الشافعية 98/2، ابن حجر، الدرر الكامنة 194/1، العيني، كشف القناع المرني 43، النواجي، التذكرة، ق42، ابن تغري بردي، المنهل الصافي261/2، الدليل الشافي 96/1، النجوم الزاهرة 334/10، السخاوي، وجيز الكلام 42/1، الحنفي، نيل الأمل، 179/1، ابن إياس، نزهة الأمم، 156، الأيوبي، الروض العاطر، ق26، المكناسي، درة الحجال 81/1، ابن العماد، شذرات الذهب 160/6، ابن الغزي، ديوان الإسلام 441/3، بروكلمان، تاريخ الأدب العربي593/6، الزركلي، الأعلام 268/1، فروخ، تاريخ الأدب العربي 762/3، كحالة، معجم المؤلفين 204/2، ومعجم مصنفي الكتب العربية 84، ضيف، شوقي، عصر الدول والإمارات،قسم مصر والشام، 420، سلام، الأدب في العصر المملوكي 67/2،خالد ابراهيم يوسف ، الشعر العربي أيام المماليك ، 150-152.

([2]) ألحان السواجع 155/1، الوافي بالوفيات 263/8.

مولده:

أجمعت المصادر والمراجع على أن العمري ولد في مدينة دمشق، وحددت الشهر الذي ولد فيه، وهو شوال، ومنها من حدد اليوم، وهو الثالث من شوال. [1]

ووقع اختلاف بين هذه المصادر والمراجع في سنة الولادة. فذهب أكثر المترجمين له على أن الولادة كانت في سنة 700هـ. وتردد آخرون ومنهم الصفدي حين ذهب إلى أن ولادته كانت سنة سبعمائة أو سبعمائة وواحد، قال:" والظاهر أن مولده سنة 701هـ أو سنة 700هـ"[2].

أسرته:

نشأ ابن فضل الله العمري في أسرة ذات عراقة أدبية، تولى عدد من أفرادها وظيفة صاحب ديوان الإنشاء لأكثر من قرن تقريبا[3]. وقد ربطته تقاليد أسرته بعمل الدواوين فعمل في ديوان الإنشاء مع والده لما كان الأخير كاتب السر بدمشق في أيام سلطنة الناصر محمد الثالثة.

يقول الصفدي عن والد شهاب الدين:" ولم أر في عمري من كتب النسخ وخرج التخاريج والحواشي أحلى وأظرف ولا ألطف منه، ومن فتح الدين ابن سيد الناس وجمال الدين إبراهيم ابن شيخنا شهاب الدين محمود. رأيت بخطه كتاب المثل السائر، والوشي المرقوم، وهما في غاية الحسن".[4]

ويقول المقريزي عن أحد أفراد أسرته، وهو بدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن يحيى بن فضل الله العمري:" وقرأ في صغره الفقه والنحو والأدب، وبرياسة بيته يضرب المثل، وإليهم ينتمي الأكابر، وبهم كانت تتجمل الدول، باشرت التوقيع في أيامه وأبوه أنشأ أبي وجدي لأمي ورقاهما إلى حيث صاروا".[5]

([1])ينظر: الوافي بالوفيات، 254/8، 268/8.

([2]) ينظر : المصادر والمراجع السابقة

([3])التعريف بالمصطلح الشريف، مقدمة المحقق، 4.

([4])الوافي بالوفيات 8/ 68، وأعيان العصر 2168/4.

([5]) درر العقود الفريدة، 67/3.

تقلد ابن فضل الله جملة وظائف هامة، فشغل حينا منصب قاض بمصر، وخلف أباه في رئاسة ديوان الإنشاء، وولاه السلطان الناصر وظيفة المشرف على البريد.

استطعنا التعرف على أفراد أسرته الآتية أسماؤهم:

1- بدر الدين محمد بن فضل الله بن مجلي العدوي القرشي، أخو كاتب السر محيي الدين، توفي سنة 706هـ ينظر: الوافي بالوفيات 328/4– 329 رقم (1887).
2- شرف الدين عبد الوهاب بن فضل الله، أبو محمد، الأثير القرشي، ولد سنة 623هـ، وكان كاتبا أديبا مترسلا. تعاني الكتابة. وأجاد الخط، وكانت مكانته في الكتابة مذكورة مرموقة. توفي سنة 717هـ. ينظر: الوافي بالوفيات 317/19 رقم(298) وأعيان العصر 1051/2– 1056.
3- محيي الدين يحيى بن فضل الله بن المجلي بن دعجان، أبو المعالي القرشي، العدوي العمري، كاتب السر السلطاني بالشام أولا، وبمصر أخيرا. مولده سنة 645هـ، ووفاته سنة 738هـ. ينظر: معجم الشيوخ، 525 رقم (962)، والوافي بالوفيات 267/28– 272 رقم (208) وأعيان العصر 2166/4– 2169.
4- بدر الدين محمد بن محيي الدين يحيي بن فضل الله العدوي العمري، كاتب السر، ولد سنة 701هـ وهو شقيق شهاب الدين أحمد، تعانى صناعة أبيه،وباشر كتابة السر عوضا عن أخيه سنة 643هـ. توفي سنة 746هـ. ينظر: الوافي بالوفيات 211/5– 213 رقم (2276) والمقفى الكبير 446/7 رقم (3504) و المنهل الصافي 141/11– 142 رقم (2442).
5- شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري صاحب هذه الترجمة.
6- علاء الدين علي بن يحيى بن فضل الله بن مجلي العدوي العمري، ثاني أبناء محيي الدين يحيى تولى كتابة السر السلطاني بمصر سنة 735هـ، بعد عزل أخيه شهاب الدين. توفي سنة 769هـ. ينظر: الوافي بالوفيات 22/ 322– 328 رقم (232) والمنهل الصافي 240/8– 241 رقم (1703).
7- شهاب الدين بن علاء الدين، أحمد بن علي بن يحيى بن فضل الله العمري، ولي كتابة السر بدمشق عوضا عن فتح الدين أبي بكر محمد بن إبراهيم سنة 775هـ. توفي سنة 777هـ. ينظر: الذيل على كتاب سير أعلام النبلاء 181/16 رقم (843)

ووجيز الكلام 219/1 رقم (463) ونيل الأمل 97/2 رقم (519).

8- بدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن يحيى بن فضل الدين العدوي العمري الشافعي، اشتغل في الفقه والنحو والقراءات. ولد سنة 705هـ، كتب السر بدمشق والقاهرة أكثر من مرة، وهو آخر من ولي من بني فضل الله كتابة السر ببلاد مصر، توفي بدمشق سنة 796هـ. ينظر: تاريخ ابن قاضي شهبه 533/3، وإنباء الغمر 231/3، والمنهل الصافي 10/ 205–207 رقم (2270).

شيوخه:

أخذ ابن فضل الله العمري عن كثير من الشيوخ، ودرس عليهم علوم اللغة والفقه والأصول والأحكام الصغرى والعروض والشعر والأدب، وسمع الحديث، وأهم شيوخه:

1- شمس الدين محمد أبو عبد الله المحدث المتقن النحوي البارع، شيخ العربية. سمع منه بدمشق. توفي سنة 709هـ. ينظر: ذيل تاريخ الإسلام، 92–93.

2- ست القضاة بنت القاضي محيي الدين يحيى بن أحمد، الدمشقية، توفيت بدمشق، سنة 712هـ، ينظر: ذيل تاريخ الإسلام، 120 رقم (365)، ومعجم الشيوخ (المعجم الكبير)181/1 رقم (324).

3- ست الوزراء الشيخة الصالحة، المعمرة، مسندة الوقت أم عبد الله بنت القاضي شمس الدين عمر، سمعت "الصحيح"، ومسند الشافعي" وسمعت من والدها. توفيت سنة 716هـ. ينظر:ذيل تاريخ الإسلام، 166، معجم الشيوخ، 180/1 رقم (323).

4- علاء الدين على بن المظفر الوداعي الكندي الدمشقي مؤلف التذكرة، باشر ديوان الإنشاء في دمشق، وله نظم رائق. درس عليه ابن فضل الله العمري العروض والأدب. توفي سنة 716هـ. ينظر: أعيان العصر 1269/3– 1275، تذكرة النبيه 77/2.

5- شمس الدين محمد بن الحسن بن سباع الصائغ الدمشقي المصري، كان أديبا فاضلا، عارفا بفن الأدب. له نظم الرائق، والنثر الفائق، شرح مقصورة ابن دريد، درس ابن فضل الله عليه العروض والأدب. توفي سنة 720هـ. ينظر: معجم الشيوخ 405/2 رقم (721)، فوات الوفيات 380/2 رقم (397).

6- عماد الدين محمد بن يعقوب بن بدران الجرائدي، سمع منه ابن فضل الله. توفي في

القدس سنة 720. ينظر: ذيل تاريخ الإسلام 225 و معجم الشيوخ /482- 483 رقم (872).

7- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، سمع ابن فضل الله منه. توفي سنة 721هـ. ينظر: المعجم الكبير2/490- 491 رقم (889).

8- القاضي المحدث إسحاق بن محمد بن المؤيد بن علي رفيع الدين الهمذاني الأصل المصري الوبري الشافعي الأبرقوهي، ولي قضاء أبرقوه مدة، ورحل وسكن بالقاهرة. سمع وروى وكان معروفاً بالإقراء. توفي سنة 723 هـ.

ينظر: الوافي بالوفيات 424/8 رقم (3894).

9- شهاب الدين محمود بن سلمان الحلبي الدمشقي، أبو الثناء، الشاعر الكاتب، عمل في ديوان الإنشاء. له مصنفات منها:" أهنأ المنائح في أسنى المدائح" في المدائح النبوية، وحسن التوسل في صناعة الترسل، وغيرها. توفي سنة 725هـ. وقد قرأ عليه ابن فضل الله تصانيفة وجملة في المعاني والبيان، وجملة من الدواوين وكتب الأدب. قال ابن فضل الله:" هو شيخي في الأدب، لزمته منذ قدم دمشق حتى مات، أقرأ عليه وأقرئ له". ينظر: معجم الشيوخ 499/2 رقم (905) ومسالك الأبصار(المطبوع) 302/12 والوافي بالوفيات 301/25- 361 رقم (196).

10 – كمال الدين ابن قاضي شهبة، عبد الوهاب بن محمد بن ذؤيب الأسدي، كان مفتيا، ينفع الناس، يقرئهم النحو والفقه. قرأ عليه ابن فضل الله، العربية. توفي سنة 726هـ. ينظر: معجم الشيوخ 262/1 رقم (488) والوافي بالوفيات 334/19 رقم (306).

11- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن مسلم الصالحي، الحاكم بدمشق، الفقيه الحنبلي، برع في المذهب والعربية والحديث والنحو، قرأ عليه ابن فضل الله العربية توفي سنة 726هـ. ينظر: ذيل تاريخ الإسلام، 304- 307 و معجم الشيوخ 469/2- 470،(849).

12- كمال الدين، محمد بن علي ابن الزملكاني الأنصاري الدمشقي الشافعي كان بصيرا بالمذهب وأصوله. قرأ عليه ابن فضل الله بعض العروض. توفي سنة 727هـ. ينظر:ذيل تاريخ الإسلام، 308- 309 والوافي بالوفيات 214/4- 221 رقم

(1747).

13- تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، أبو العباس، كان كثير البحث في فنون الحكمة، داعية إصلاح في الدين، آية في التفسير. قرأ ابن فضل الله عليه الأحكام الصغرى. توفي سنة 728هـ. وقد رثاه ابن فضل بقصيدة عدتها 78 بيتا.ينظر: القصيدة في كتاب مسالك الأبصار 703/5- 708، والمقفى الكبير 475/1- 478 وحوليات الجامعة التونسية، العدد (30)، مرثية لابن فضل الله العمري، 1989م، 401- 407. ينظر: معجم الشيوخ 35/1 رقم (40) وأعيان العصر 136/1- 147 رقم (119).

14- برهان الدين إبراهيم بن عبد الرحمن بن سباع المعروف بابن الفركاح الفقيه، مدرس البادرائية. قرأ ابن فضل عليه الفقه. توفي سنة 729هـ. ينظر: معجم الشيوخ 86/1- 87 رقم (136) والوافي بالوفيات 43/6- 44 رقم (2480).

15- شرف الدين المقدسي، مسند مصر، أبو زكريا الكاتب. سمع ابن فضل منه. توفي سنة 737هـ. ينظر: الوافي بالوفيات 28/ 358- 359 رقم(290) والدرر الكامنة 266/4.

16- شهاب الدين ابن المجد أبو عبد الله، الزرزاري الإربلي الدمشقي الشافعي. أفتى ودرس وجود العربية. قرأ عليه ابن فضل الله الفقه. توفي سنة 738هـ. ينظر: معجم الشيوخ 415/2 رقم (744) وذيل تاريخ الإسلام 431- 432.

17- محيي الدين أبو الفضل القاضي يحيى بن فضل الله بن مجلي العدوي صاحب ديوان الإنشاء بدمشق، ثم بالديار المصرية، وكاتب السر الشريف. قرأ ابن فضل الله على والده العروض والأدب. توفي سنة 738هـ. ينظر: معجم الشيوخ 525/2 رقم (962).

18- شهاب الدين أحمد بن محمد، أبو العباس الحلبي الصوفي، المعروف بحفنجلة. سمع ابن فضل الله منه. توفي سنة 744هـ. ينظر: الوافي بالوفيات 157/8 رقم (3582)،.

19- أثير الدين أبو حيان النحوي الغرناطي، محمد بن يوسف بن علي الأندلسي. من كبار علماء العربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات. له مؤلفات منها: ارتشاف

الضرب، وتذكرة النحاة، والبحر المحيط، وله ديوان شعر. ودرس ابن فضل عليه الفصيح والأشعار الستة والدريدية، وأكثر ديوان أبي تمام، كما قرأ عليه شيئا من العروض والنحو توفي سنة 745هـ. ينظر: الوافي بالوفيات 267/5- 283 رقم (2345) وفوات الوفيات 71/4.

20- شمس الدين أبو الثناء الأصفهاني محمود بن عبد الرحمن بن أحمد، أبو الوفاء إمام الفقهاء، مفسر، عالم بالعقليات، قص على ابن فضل الله تاريخ المغول وأخبار بغداد. كما درس عليه الأصول. توفي سنة 749هـ. ينظر: الوافي بالوفيات 365/25- 368 رقم (199).

مكانته العلمية وأقوال العلماء فيه:

أجمع العلماء والمؤرخون على امتداح ابن فضل العمري والثناء عليه علما وأدبا ودرايه وتصنيفا. ولم نجد فيما توافر لدينا من مراجع تاريخية وأدبية من ذمه أو نقص من قدره، وهذا يدل على علو مكانته، وسعة فضله.

ونورد فيما يأتي آراء العلماء والمتأدبين القدامى فيه: وأول ما يطالعنا في هذا المجال رأي تلميذه الصفدي الذي قال عنه:" إن العمري كان يتمتع بأربعة أشياء لم يرها اجتمعت في غيره، وهي:" الحافظة، والذاكرة والذكاء، وحسن القريحة في النظم والنثر، وأضاف الله إلى ذلك كله حسن الذوق الذي هو "العمدة في كل فن".[1]

كما ذكر الصفدي أن العمري كان أحد الأدباء الكملة الذين رآهم، ويعني بالكملة" الذين يقومون بالأدب علما وعملا، في النظر والنثر..." [2]

يقول ابن الوردي: "منزلته في الإنشاء معروفة، وفضيلته في النظم والنثر موصوفة"[3]

وقال فيه ابن رافع: "جمع تاريخا، ونظم الشعر الفائق، وقال النثر الرائق، وكتب

([1]) الوافي بالوفيات 253/8- 254.

([2])المصدر نفسه، والجزء نفسه، والصفحة نفسها.

([3])تتمة المختصر 502/2.

الإنشاء بالبلاد الشامية".[1]

وأشار ابن كثير إلى محبة العمري للعلماء والفقراء، يقول:" وكان حسن المذاكرة، سريع الاستحضار، جيد الحفظ، فصيح اللسان، جميل الأخلاق، يحب العلماء والفقراء"[2]

أما ابن حبيب، فركز على الجانب الديني عند العمري، قول:" كان صالحا زاهدا متورعا عابدا، طيب الأعراق، رقيق النفس، حسن الأخلاق، طاهر القلب واللسان، وآمرا بالعدل والإحسان، ينقل الخير ولا يتوقف، ويقوم الليل"[3]

وحظي العمري عند الزركشي باهتمام بالغ، فقد وصفه:" بالكاتب المترسل الفاضل، له الأدب الرائق، والتشبيه الفائق الذي لو سمعه المتنبي لاشتغل به عن ذكر العذيب، أو سمعه ديك الجن لصاح، أو ابن قلاقس لطار قلبه.." [4]

وبسط القلقشندي رأيه في إنشائه وكتابته التي كانت ككتابة أهل عصره وإنشائهم/ فمبناها قائم على التخيل والتزام المحسنات البديعية، من السجع والجناس والتورية وغيرها، على نحو ما كان في كتابة القاضي الفاضل وابن نباتة".[5]

وذهب المقريزي إلى ما ذهب إليه الصفدي، فقال:" له حافظة قوية، ومحاضرة جميلة وكلامه فصيح بليغ، وله غوص في المعاني، وعنده اقتدار على النظم، بحيث تساوت بديهته وارتجاله، وكان يكتب من رأس قلمه بديها ما يعجز عنه غيره....وكان إماما في الأدب عارفا بتراجم الناس، سيما أهل عصره".[6]

ونعته ابن تغري بردي، فقال فيه:" كان إماما فاضلا بارعا، ناظما ناثرا، جوادا ممدحا، وله المصنفات المفيدة"[7]

([1]) وفيات ابن رافع 112/2.

([2]) البداية والنهاية 229/14.

([3]) درة الأسلاك، ق230.

([4]) عقد الجمان، ق64.

([5])صبح الأعشى، 23/1.

([6]) المقفي الكبير 733/1.

([7])المنهل الصافي 265/2.

ومن العلماء الذين أثنوا عليه ابن إياس الحنفي المتوفي سنة 930هـ، فأشار إلى جودة نثره، وبراعته في الشعر والخط، يقول:" كان عالما فاضلا، بارعا في صنعة الإنشاء، وله في ذلك المصنفات الجليلة، والعبارة اللطيفة في الإنشاء،...كان ناظما ناثرا وله خط جيد، عالي الطبقة".[1]

كانت هذه آراء القدامى وأقوالهم في ابن فضل الله العمري، وإذا نظرنا إلى الكتب الحديثة وجدناها تؤكد ما جاء في الكتب القديمة. فالمحدثون[2] كالقدماء يصفون العمري بأنه أديب علامة، صاحب ذوق أدبي مرهف.

أما كراتشكوفسكي فرأى أن العمري كان غزير المادة، يتمتع بذوق أدبي مرهف وأن معرفته الجيدة بأسرار البلاغة، وتملكه بجدارة ناصية اللغة العربية، جنباه بمهارة فائقة الإطالة والإسهاب، وجعلاه يحصر اهتمامه في الجوهري فقط"[3]

أما المستشرق الألماني كارل بروكلمان، فقال عنه:" وهو من أسرة من كتاب الدولة المشهورين فقد كان والده كاتبا أمينا للسر يحمل الخطابات الواردة للسلطان، كما كان تلميذا لشهاب الدين محمود بن فهد..." [4]

وفاته:

يذكر ابن كثير أن ابن فضل الله العمري قد عمر دارا هائلة بسفح قاسيون بالقرب من الركنية شرقيها ليس بالسفح مثلها، وقد قضى بقية حياته مقيما فيها. [5]

ويقول الصفدي: ولما وقع الطاعون بدمشق سنة تسع وأربعين وسبعمائة قلق

([1]) بدائع الزهور 1/1/ 533.

([2]) راجع آراء الباحثين: خير الدين الزركلي – الأعلام، الدكتور عمر فروخ – تاريخ الأدب العربي، عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، الدكتور محمد زغلول سلام– الأدب في العصر المملوكي، الدكتور شوقي ضيف، عصر الدول والإمارات– قسم مصر والشام، الدكتور عمر موسى باشا، تاريخ الأدب العربي– العصر المملوكي، الدكتور، مصطفى الشكعة، مناهج التأليف عند العلماء العرب، الدكتور، سمير الدروبي، التعريف بالمصطلح الشريف– المقدمة.

([3])تاريخ الأدب الجغرافي العربي، كراتشكو فسكي 411/1.

([4]) تاريخ الأدب العربي، بروكلمان 593/6.

([5]) البداية والنهاية 229/14.

العمري، وهمع وزمع وتطاير كثيرا، وراعى القواعد الطبية، وانجمع عن الناس وانعزل".[1]

وراودته فكرة الحج، فاشترى ما يلزمه للرحلة إلى بلاد الحجاز، ولكنه عدل عن ذلك، وقرر التوجه إلى القدس، وأخذ معه زوجته وولديه، ولكن زوجته ماتت في القدس فدفنها، وقفل راجعا إلى دمشق، وأصيب بحمى، وما لبث أن توفي.

اختلفت المصادر والمراجع التي رجع إليها الباحث في سنة وفاته، ولكن أغلبها ذكرت أن سنة وفاته كانت 749هـ.

وذكر ابن إياس الحنفي أن وفاته كانت سنة 755هـ[2]، وأما ابن العراقي فجعلها سنة 777هـ[3]، وجعلها الأب أنستانس الكرملي سنة 748هـ. [4]

وقد فصل بعض من ترجموا له، فذكروا أنه توفي يوم السبت، يوم عرفة من شهر ذي الحجة، ومنهم من قال في تاسع ذي الحجة. [5]

وقد حددت كتب التراجم المدينة التي توفى فيها، وهي مدينة دمشق، غير أن الدكتور شوقي ضيف شذ عن إجماع هؤلاء، فذكر أن العمري توفي في مكة،[6] وأضاف المترجمون له أنه توفي بداره داخل باب الفراديس، وصلى عليه بالجامع الأموي، ودفن بسفح جبل قاسيون مع أبيه وأخيه من اليغمورية، وذكر بعضهم أنه دفن بتربتهم بالصالحية، وكانت جنازته حافلة.[7]

يقول ابن إياس الحنفي:" وقد رثي نفسه قبل أن يموت بهذين البيتين وجدا مكتوبين في ورقة في دواته، بخط يده، وهما قوله {السريع}

([1]) الوافي بالوفيات 268/8، وأعيان العصر 251/1.

([2])بدائع الزهور 1/1/ 533.

([3]) الذيل على العبر 421/2.

([4])أدب العصر المملوكي، مجلة لغة العرب، م8، بغداد،930 (113).

([5]) ينظر: ما سبق من المصادر والمراجع.

([6]) عصر الدول والإمارات – قسم الشام ومصر، 421.

([7]) ينظر: المصادر والمراجع السابقة.

قلتُ لأقلامـــي اكتُبـــي وانطُقـــي فقالـــتِ الأقـــلامُ: واسَـــوْأتَاهْ
وشـــقَّتِ الألـــسنَ مـــن حُزنِهـــا وولولتْ، واسودَّ وجـــهُ الـــدَّواهْ[1]

وذكر ابن كثير أن العمري:" مات وليس يباشر شيئا مما كان عليه في السابق من رئاسة وسعادة وأموال جزيلة، وأملاك ومرتبات كثيرة"[2]

وقد رثى الصفدي ابن فضل الله العمري في قصيدة بلغت عدتها عشرين بيتا، جعل ألفاظها تبكيه وقوافيه تنوح عليه، أثنى فيها على خلقه وشمائله وعلمه وشعره ونثره. ومطلع القصيدة { الكامل}

اللهُ أكبـــرُ يـــا بْـــنَ فـــضلِ اللهِ شـــغلتْ وفاتُـــكَ كـــلَّ قلـــبٍ لاهِ

وختمها بقوله:

لا زال جدُّكَ في المبادئ صـــاعداً رتباً ســـعادتُها بغيـــرِ تنـــاهي[3]

ويبدو أن ابن فضل الله العمري قد استشعر دنو أجله، فقال من مدحة نبوية يخاطب عشاق الأراضي الحجازية المقدسة {الكامل}

وتـــزوّدوا قبـــلَ الرحيـــلِ فإنـــهُ لمْ يبقَ غيرُ هُنيهةٍ لـــمْ تـــذهبِ
قـــرُبَ الفـــراقُ فليتـــهُ يقتـــربْ منا وليتَ مطيّـــهُ لـــمْ تقـــربِ
أيامَ عمـــري مـــا أقمـــتُ بطيبـــةٍ أمَّا سِواهُ فـــإنني لـــمْ أحـــسبِ
ليتَ الزمانَ يدومُ لـــي بوصـــالها أَوَ لَمْ يَجُدْ فبطيفها المُتَـــأوِّبِ[4]

مؤلفاته:

" إن شخصية العمري شخصية فريدة فذة قليلة المثال في التاريخ، فالرجل لم يعش أكثر من تسع وأربعين سنة وصل فيها إلى أوج الرتب بتوليه ديوان الإنشاء، وإذا ما أسقطنا سنوات طفولته وفترة تحصيله العلم في سنوات يفاعه، وإذا أسقطنا من حسابنا سنوات المحنة التي تعرض لها، لم نستطيع أن نخفي دهشة ليس إلى تجاهلها من سبيل، لأن الآثار العلمية لابن فضل الله العمري تكون قد كتبت في أقل من خمس وعشرين سنة

(1) ينظر: بدائع الزهور 1/1/ 533.
(2) البداية والنهاية 229/14.
(3)ينظر: الوافي بالوفيات 269/8- 270، وأعيان العصر 1/ 259- 260.
(4) ينظر: الوافي بالوفيات 265/8- 266.

مزدحمة إلى جانب ذلك بهموم الوزارة ورئاسة ديوان الإنشاء. [1]

ترك العمري مؤلفات عديدة في ضروب من العلم مختلفة جمع فيها فأوعى، وهي تشهد بسعة اطلاعه وتعدد ميادين ثقافته.

1. كتاب: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار:

وهي دائرة معارف كبرى جغرافية، تعد من أجل الموسوعات وأكثرها أهمية، وهي أقدم مصدر وصف فيه مصنفه دولة المماليك والدول الإسلامية المعاصرة لها، وضمنه كثيرا من العلوم الإنسانية. طبعت الموسوعة في ثمانية وعشرين جزءا.

2. التعريف بالمصطلح الشريف:

يتعلق هذا الكتاب بتراتيب الدولة ومراسم الملك، اهتم به أرباب الدواوين، ومنهم القلقشندي الذي أطلق عليه اسم "الدستور"[2]، وقد أسس ابن ناظر الجيش عبد الرحمن بن محمد التميمي الحلبي المتوفي سنة 786هـ، عليه كتابه المعروف "تثقيف التعريف بالمصطلح الشريف" والمطبوع بالقاهرة، سنة 1987م.

وقد حقق الكتاب محمد حسين شمس الدين في بيروت، كما حققه د. سمير الدوربي الأستاذ في جامعة مؤته بالأردن.

3. عرف التعريف بالمصطلح الشريف:

وهو كتاب في ترتيب المكاتبات، حققه د. سمير الدروبي،وأشار بعض الباحثين إلى أن هذا الكتاب هو اختصار للكتاب السابق، وبين المحقق أن هذا الكتاب ألف قبل "التعريف". وأن موضوع التعريف هو في السلطانيات أي المكاتبات السلطانية، أما عرف التعريف فموضوعه في الإخوانيات.

4. فواضل السمر في فضائل آل عمر:

([1]) ينظر: مناهج التأليف عند العلماء العرب، 742- 743.

([2]) ينظر: صبح الأعشى 7/1.

والكتاب عبارة عن دراسة عن أسرة العمري ورجالاتها وفضائلها، وقد دفعه أصل نسبته إلى الخليفة عمر بن الخطاب إلى تصنيف هذا الكتاب، ويقع في أربع و مجلدات والكتاب مازال مفقودا.

5. صبابة المشتاق في المدائح النبوية:

وهو ديوان في المدائح النبوية، في مجلد.

6. ممالك عباد الصليب:

وهي رسالة وصف فيها المؤلف ملوك الفرنج، عباد الصليب في البر والبحر بإقليمي الشرق ومصر في أيام نور الدين زنكي، وأواخر الدولة العبيدية، ومنهم: ملك فرنسا وملك ألمانيا، كما وصف أحوالهما السياسية والاجتماعية. وأشار الدكتور الدروبي إلى أن الكتاب طبع في روما سنة 1883م، مع ترجمة إيطالية. [1]

7. الدعوة المستجابة: ويقع في مجلد واحد.

8. سفرة السفرة:

لم تقف المصادر والمراجع على موضوعه وحجمه.

9. دمعة الباكي ويقظة الساهر:

ورد ذكره بهذا العنوان في عدد من المصادر والمراجع، وذكره الصفدي في مصنفه "ديوان الفصحاء وترجمان البلغاء"- مخطوط في مكتبة فيينا الوطنية برقم (389) وهما عبارة عن مجموعتين من الشعر، كل واحدة على حدة. قال الصفدي:" قرأت على ابن فضل الله العمري جميع "يقظة الساهر" و "دمعة الباكي"، من لفظ منشئها المولى المالك المخدوم القاضي شهاب الدين جلال الرؤساء، إمام البلغاء، حجة أهل الإنشاء، قدوة الأدباء أبي العباس أحمد بن فضل الله كاتب السر الشريف بالأبواب العالية أدام الله الإبداع لقلمه، وشنف الأسماع بكلمه في ديوان الإنشاء الشريف بقلعة الجبل المنصورة في شهر

([1]) ينظر: التعريف بالمصطلح الشريف، مقدمة المحقق.

شعبان المكرم سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة..." [1]

10. – نفحة الروض:

ورد ذكره في مجموعة من المصادر والمراجع، دون الوقوف على مادته وحجمة، باستثناء ما أورده د. عمر موسى باشا من أن الكتاب في الأدب. [2]

11. –ذهبية القصر في أعيان العصر:

ورد ذكره في كتاب" الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ" دون أن يشير المؤلف إلى مادته وحجمه، وذكر د. سمير الدروبي[3] أن الكتاب عبارة عن تراجم لمشاهير المائة الثامنة من معاصري العمري، وذكر فيه أشعارهم وأخبارهم، على نهج يتيمة الدهر للثعالبي منه نسخة بخط قديم جيد في ملك علي العسلي صاحب المكتبة العتيقة بتونس، رآها عنده الدكتور أيمن فؤاد سيد. ينظر: مسالك الأبصار" القسم الخاص بمملكة اليمن". ص22.

12. – الآداب واللوازم:

لم يرد ذكره في المصادر والمراجع، وقد عثر عليه الباحث علي غريب مخطوطا في الجامعة الأردنية، والمخطوط يقع في (88) ورقة. وهي رسالة في حماية الضيوف وحرمة الأيمان. [4]

13. الشتويات:

([1]) ديوان الفصحاء وترجمان البلغاء، ق133.وذكر الدكتور أيمن فؤاد سيد أن من "دمعة الباكي ويقظة الساهر نسخة في مكتبة تشستربيتي، بخط العمري جاء بآخرها"سمعه من لفظي المولى الشيخ الحافظ أبو الخير سعيد بن عبد الله الدهلي الحنبلي والشيخ الصالح برهان الدين إبراهيم الأنصاري بداري بسفح قاسيون يوم السبت سابع صفر سنة 745، وكتبها أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري عفا الله عنه". ينظر: مسالك الأبصار (القسم الخاص بمملكة اليمن". وحين استعرضت فهرس مخطوطات هذه المكتبة لم أعثر على ذكرٍ له، مع أن الفهرس يتضمن خمسة آلاف مخطوط في ثلاثة أجزاء.

([2]) تاريخ الأدب العربي– العصر المملوكي، 521.

([3]) السخاوي، الإعلان بالتوبيخ، 242، وكشف الظنون 829.

([4]) شعر ابن فضل الله العمري، علي محمد علي غريب، رسالة ماجستير– جامعة الخليل، 2008م.

ذكر كارل بروكلمان أن هذا الكتاب مجموعة من الرسائل كتبت سنة 744هـ في دمشق، وكان هذا الشتاء زاخرا بالجليد، كتبها العمري إلى عدد من العلماء، ومنهم الصفدي. وتوجد هذه الرسائل مع ردود عليها مخطوطة في مكتبة ليدن في هولندا، برقم (351)، وهناك نسخة أخرى منها في مكتبة جامعة استانبول برقم (1144)، منها مصورة بمعهد المخطوطات بمعهد المخطوطات برقم(498) أدب.وقد أورد الصفدي رسالة منها في كتبه: الوافي بالوفيات 257/8– 258، وأعيان العصر 256/1– 257، وألحان السواجع 148/1– 149.

قال الصفدي:" وكتب هو إلي وقد تواترت الثلوج والمطار (744هـ) والرعود والبروق، ودام ذلك أياما ما عهد الناس مثلها: كيف أصبح مولانا في هذا الشتاء... فكتب إليه الصفدي الجواب عن ذلك، وهو: وينهي ورود هذه الرقعة...

14. النبذة الكافية في معرفة الكتابة والقافية:

ذكر بروكلمان ان هذا الكتاب نسب إلى العمري دون حق، ودلل على ذلك بقوله:" لأنه تضمن رسالة إلى السلطان برقوق المتوفى سنة 801هـ، ومنه نسخة في ليبزج 493. [1]

15. مختصر قلائد العقيان في محاسن من كان بالأندلس من الأعيان:

وسماه" الدرر الفرائد من غرر القلائد" وصاحب كتاب "قلائد العقيان" الفتح بن خاقان الأندلسي المتوفي سنة 529هـ.والمختصر مخطوط في معهد إحياء المخطوطات العربية، ويقع في (79) ورقة برقم (ز9435).

16. دمية القصر:

قال د. عمر موسى باشا عنه: جمع فيه تراجم ومختارات لبعض الشعراء المعاصرين على طريقة كتاب "دمية القصر" للباخرزي، وكتاب: "خريدة القصر وجريدة العصر" للعماد الأصفهاني المتوفي سنة 597هـ. [2]

([1]) تاريخ لأدب العربي، 596/6، وانظر: مسالك الأبصار – القسم الخاص بمملكة اليمن، 21.

([2]) تاريخ الأدب العربي، 521.

17. الجواهر الملتقطة:

انفرد القلقشندي بذكره، وبين أنه عبارة عن مجموعة من المكاتبات من إنشاء العمري.[1]

18. الدائرة بين مكة والبلاد:

ورد ذكره عند الزركلي، ود. عمر موسى باشا، ولم يقفا على موضوعه وحجمه ومادته.[2]

19. تذكرة الخاطر:

ذكره حاجي خليفة في كتابه "كشف الظنون" ولم يذكر موضوعه.

20. الإنشاء في صنعة التوقيع:

ذكر د. عمر موسى باشا أن هذا الكتاب هو الكتاب نفسه الذي استشهد به له القلقشندي بعنوان" صناعة الكتاب"، وقال عنه ابن إياس:" وصنف كتابا في صناعة التوقيع، وصار العمل عليه إلى الآن بين الموقعين وبه يقتدون[3].

21. المبكيات:

ورد ذكره في كتاب "درة الحجال في أسماء الرجال" لابن القاضي، ولم يقف المؤلف على مادة الكتاب. [4]

22. الكواكب الدرية:

ورد ذكره في الإعلام، وذكر الزركلي أن العمري وضع هذا الكتاب في ابن تيمية. [5]

23. كتاب الترسل في المكاتبات (قواعد المكاتبات):

نسخة في مكتبة أحمد الثالث في تركيا، برقم 2/2479، نجز الكتاب في سنة 854هـ.

([1]) صبح الأعشى، 320/9.

([2]) الأعلام 144/1،. تاريخ الأدب العربي، 521- د. عمر موسى باشا.

([3]) تايخ الأدب العربي، 520- د. عمر موسى باشا، وصبح الأعشى 134/7- 135، بدائع الزهور 172/1.

([4]) درة الحجال 18/1.

([5]) الأعلام 144/1.

ذكره: رمضان ششن في "المختارات من المخطوطات العربية النادرة في مكتبات تركيا، ص122، رقم مسلسل (176).

ترجمة ابن فضل الله العمري (شهاب الدين أحمد بن يحيى)
700هـ- 749هـ، 1300م- 1348م
النص محققا

النسختان المعتمدتان والعمل فيهما:

اعتمدنا في تحقيق هذه المخطوطة على نسخة مخطوطة مصورة، وأخرى مطبوعة، هما:

أ - نسخة دار الكتب المصرية:

عثرنا على هذه النسخة في دار الكتب المصرية في القاهرة، حصلنا على مصورة منها، رقمها(67) أدب، وعدد أوراقها (21)، وعدد سطور الصفحة الواحدة (19) سطرا، في كل سطر نحو عشر كلمات في المعدل، نوع الخط: نسخي عادي، ولم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ، وخطها من خطوط القرن التاسع الهجري، الأطوال:24× 18 سم، المصدر: مصورة عن الأستانة.

ب – نسخة مطبوعة في كتاب الوافي بالوفيات- صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي المتوفى سنة 764هـ. جاءت في الجزء الثامن، ترجمة شهاب الدين بن أحمد يحيى بن فضل الله العمري، ترجمة رقم (3693)، وتقع في(19) صفحة من 252-270.

لم نعتمد على نسخة واحدة بعينها، بل حاولنا أن نوفق بين النسختين، فأكملنا النقص، وصححنا الأخطاء، حتى استقام لنا النص.

ومن الملاحظ أن محقق الجزء الثامن من كتاب الوافي بالوفيات، الدكتور محمد يوسف نجم لم يبد عناية كاملة في تحقيق النص، وتخريج الشعر، وشرح ما استغلق من الألفاظ، وهو ما قمنا به، فخرجنا الشواهد الشعرية، وترجمنا للأعلام.

/1/ أحمد بن يحيى بن فضل الله بن المجلي دعجان بن خلف بن أبي الفضل نصر بن منصور بن عبيد الله بن عدي ([1]) بن محمد بن أبي بكر عبد الله بن عبيد الله ابن أبي بكر بن عبيد الله الصالح ابن أبي سلمة عبد الله بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، القاضي شهاب الدين أبو العباس ابن القاضي أبي المعالي محيي الدين القرشي العدوي العمري [2].

هو الإمام الفاضل البليغ المفوه الحافظ حجة الكتاب، إمام أهل الآداب، أحد رجالات الزمان كتابة وترسلا، وتوصلا إلى غايات المعالي وتوسلا، وإقداما على الأسود في غابها، وإرغاما لأعاديه بمنع رغابها، يتوقد، ذكاء وفطنة، ويتلهب، ويتحدر سيله ذاكرة وحفظا ويتصبب، ويتدفق بحره بالجواهر كلاما، ويتألق إنشاؤه بالبوارق المتسرعة نظاما، ويقطر كلامه فصاحة وبلاغة، وتندى عبارته انسجاما وصياغة، وينظر إلى غيب المعاني من ستر رقيق، ويغوص في لجة البيان فيظفر بكبار الدر من البحر العميق. استوت بديهته وارتجاله، وتأخر عن فروسيته من هذا الفن رجاله. يكتب من رأس قلمه بديها، ما يعجز تروي القاضي الفاضل أن يدانيه تشبيها. وينظم من المقطوع والقصيدة جواهرا، ما يخجل الروض الذي باكره الحيا مزهرا.

صرف الزمان أمرا ونهيا، ودبر الممالك تنفيذا ورأيا، وصل الأرزاق بقلمه، ورويت تواقيعه، وهي إسجالات [3] حكمه وحكمه. لا أرى أن اسم الكاتب يصدق على غيره ولا يطلق على سواه {مجزوء الكامل}.

لا يعملُ القولُ المُكَرَ ... رَرَ منه والرأيَ المُردَّدْ
ظنٌّ يصيبُ به الغُيُو ... بَ إذا توخَّى أو تعمَّدْ
/2/ مِثْلَ الحُسام إذا تألَّ ... ق والشهاب إذا توقَّدْه

([1]) في فوات الوفيات: "علي" والصحيح ما أثبتناه.

([2]) ودفعه أصل نسبته إلى عمر بن الخطاب إلى تصنيف كتاب "فواصل السمر في فضائل آل عمر" في أربع مجلدات.

([3]) إسجالات العدالة:" هي رسائل تكتب عن قضاة القضاة إلى أبناء العلماء والرؤساء الذين تثبت عدالتهم لديهم، ويبدو أنها ضرب من التكريم أو الشهادة أو الإعداد للعمل والولاية، وأسلوبها نمط قريب من التقاليد. ينظر: صبح الأعشى 336/14.

كالـــسيف يقطـــعُ وهـــو مـــسـ ـــلولٌ ويُرْهَبُ حـــين يُغْمَـــدْ

ولا أعتقد أن بينه وبين القاضي الفاضل من جاء مثله، على أنه قد جاء مثل تاج الدين ابن الأثير[1] ومحيي الدين بن عبد الظاهر[2] وشهاب الدين محمود[3]وكمال الـــدين ابـــن العطار[4] وغيرهم. هذا إلى ما فيه من لطف أخلاق وسعة صدر وبشر محيا.

رزقه الله أربعة أشياء لم أرها اجتمعت في غيره، وهي الحافظة، فلما طالع شيئا إلا وكان مستحضرا لأكثره، والذاكرة التي إذا أراد ذكرى شيء من زمن متقدم كان ذلك حاضرا كأنه إنما مر به بالأمس، والذكاء الذي تسلط به على ما أراد، وحسن القريحة في النظم والنثر. أما نثره فلعله في ذروة كان أوج الفاضل لها حضيضا، ولا أرى أحدا يلحقه فيه جودة وسرعة عمل لما يحاوله في أي معنى أراد وأي مقام توخاه.

وأما نظمه فلعله لا يلحقه فيه إلا الأفراد، وأضاف الله تعالى له إلى ذلك كله حسن الذوق الذي هو العمدة في كل فن.

وهو أحد الأدباء الكملة الذين رأيتهم؛ وأعني بالكملة الذين يقومون بالأدب علما وعملا في النظم والنثر ومعرفة بتراجم أهل عصرهم ومن تقدمهم على اختلاف طبقات الناس

([1]) هو احمد بن محمد تاج الدين ابن الأثير الحلبي الموقع كاتب السر. ولي كتابة السر وباشر الإنشاء في الأيام الظاهرية. توفي بغزة سنة 691هـ.ينظر: الوافي بالوفيات 392/6– 395، رقم (2906)، والنجوم الزاهرة 34/8، وإعلام النبلاء 516/4.

([2]) هو عبد الله بن الظاهر بن نشوان الجذامي السعدي، محيي الدين أبو الفضل، قاض أديب مؤرخ. من أهل مصر مولدا ووفاة. له مصنفات منها: سيرة الظاهر بيبرس،وتشريف الأيام والعصور في سيرة المنصور قلاوون، وله ديوان شعر مخطوط في المكتبة الأزهرية. توفي سنة 692هـ . ينظر: الوافي بالوفيات257/17– 290، رقم (240)، وفوات الوفيات 179/2_ 191، رقم(222)، والأعلام 98/4.

([3]) هو محمود بن سلمان بن فهد الحلبي الدمشقي، أبو الثناء شهاب الدين، أديب كبير، استمر في ديوان الإنشا في مصر والشام نحو خمسين عاما. شاعر مكثر. له مؤلفات منها/ أهنأ المنائح في أسنى المدائح، وحسن التوسل في صناعة الترسل. توفي سنة 725هـ. ينظر: الوفي بالوفيات 301/25– 361، رقم(196). فوات الوفيات 82/4، رقم (508)، وديوان الإسلام 146/3– 147، رقم (1247).

([4]) هو كمال الدين أحمد بن أبي الفتح بن محمود الشيباني الدمشقي. كاتب الإنشاء بدمشق، كان محدثا، بديع الخط. حسن النظم والنثر، مجيدا للترسل. توفي سنة 702هـ. ينظر: معجم الشيوخ (المعجم الكبير) 75/1– 76، رقم (117)، الوافي بالوفيات 167/8– 172، رقم (3590)، أعيان العصر 229/1– 230.

وبخطوط الأفاضل وأشياخ الكتابة. ثم إنه يشارك من رأيته من الكملة في أشياء وينفرد عنه بأشياء بلغ فيها الغاية، وقصر ذلك عن شأوه لأنه جود فن الإنشاء: النثر وهو فيه آية، والنظم وسائر فنونه، والترسل البارع عن الملوك.

ولم أر من يعرف تواريخ الملوك المغول من لدن جنكزخان وهلم جرا معرفته، وكذلك /3/ ملوك الهند الأتراك. وأما معرفة الممالك والمسالك وخطوط الأقاليم ومواقع البلدان وخواصها فإنه فيها إمام وقته، وكذلك معرفة الإسطرلاب وحل التقويم وصور الكواكب وقد أذن له العلامة شمس الدين الأصفهاني[1] في الإفتاء على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه فهو حينئذ أكمل الكملة الذين رأيتهم.

ولقد استطرد الكلام يوما إلى ذكر القضاة فسرد ذكر القضاة الأربعة الذين عاصرهم شاما ومصرا وألقابهم وأسماءهم وعلامة كل قاض منهم حتى إني ما كدت أقضي العجب مما رأيت منه. واتفق يوما آخر أنه احتجت إلى كتابة صداق لبنت شمس الدين ابن الشيرازي[2]، فذكر على الفور اسمها واسم أبيها، وسرد نسبه فجئت إلى البيت وراجعت تعاليقي ومسوداتي، فكان الأمر كما ذكر لم يخل باسم ولا لقب ولا كنية.

ولد بدمشق ثالث شوال سنة سبعمائة، وتوفي رحمه الله تعالى يوم عرفة سنة تسع وأربعين وسبعمائة. قرأ العربية أولا على الشيخ كمال الدين ابن قاضي شهبة، ثم على قاضي القضاة شمس الدين ابن مسلم والفقه على قاضي القضاه شهاب الدين ابن المجد عبد الله وعلى الشيخ برهان الدين قليلا، وقرأ الأحكام الصغرى على الشيخ تقي الدين ابن تيمية، والعروض والأدب على الشيخ شمس الدين الصائغ وعلاء الدين الوادعي، وقرأ جملة من المعاني والبيان على العلامة شهاب الدين محمود، وقرأ عليه جملة من الدواوين وكتب الأدب، وقرأ بعض شيء من العروض على الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني، والأصول على الشيخ شمس الدين الأصبهاني، وأخذ اللغة عن الشيخ أثير الدين: سمع عليه " الفصيح" والأشعار "الستة"" والدريدية" وأكثر "ديوان أبي تمام" وغير ذلك، وسمع

([1]) ورددت ترجمته في مبحث "شيوخه".

([2]) هو محمد بن محمد بن هبة الله بن بندار، الشيخ، المسند الأمين، رحلة الشام، شمس الدين أبو نصر محمد، المعروف بابن الشيرازي المذهب. توفي سنة 723هـ. ينظر: ذيل تاريخ الإسلام 254- 255، ذيل التقييد 257/1- 258، رقم (501)، شذرات الذهب 380/5.

بدمشق من الحجار وست /4/ الوزراء وابن أبي الفتح. والحجاز ومصر والإسكندرية وبلاد الشام، وأجاز له جماعة.

وصنف:" فواضل السمر في فضائل آل عمر" أربع مجلدات، وكتاب " مسالك الأبصار" في عشرة كبار، وهو كتاب حافل ما أعلم أن لأحد مثله، والدعوة المستجابة" مجلد، " وصبابة المشتاق" ديوان كامل في المدائح النبوية، و" سفرة السفرة"، و" دمعة الباكي"، و" يقظة الساهر" وقرأتهما عليه، و" نفحة الروض" وغير ذلك.

ونظم كثيرا من القصائد والأراجيز والمقطعات والدوبيت والموشح والبليق والزجل، وأنشأ كثيرا من التقاليد والمناشير والتواقيع ومكاتبات الملوك وغير ذلك. وسمعت من لفظه غالب ما أنشأه، وكتب قدامي كثيرا من التواقيع الحفلة من رأس القلم. وترسل كثيرا وأنا أراه من رأس القلم عن الدولة وعن نفسه إلى إخوانه فيأتي بما يبهر العقول، ولم أر لأحد قدرته على ذلك.

كتبت إليه ملغزا في نجم[1] {السريع}

يـــا ســـيداً أقلامُـــهُ لـــمْ تـــزلْ تُهدي لالـــئَ الـــنّظمِ والنّثـــرِ
قُلْ لي ما اسمٌ لـــمْ يـــزلْ قلبُـــهُ[2] مُعـــذّباً بـــالبيض، والـــسّمرِ
وكلُّه في الأرض أو فـــي الـــسما وثُلثُـــهُ يـــسبحُ فـــي البحـــرِ

فكتب الجواب عن ذلك (3) {السريع}

دُمْتَ خليلي سائرَ الذِّكْرِ مِثْلَ الذي ألغزْتَ في القدرِ
بعثْتُها نَجميّةً قد حلَتْ لكنها منْ سكّر الشّكرِ
تطلعُ بالنجم فأما الذي في مطمح الزُّهرِ أو الزَّهرِ

([1]) أبيات اللغز وردت في ألحان السواجع 147/1 (ط- بيروت)، 109/1 (ط- القاهرة)، وفي أعيان العصر 252/1، والبيت الثاني والثالث في الروض الناسم، ص 218، مقطوعة رقم (596)، وفيه: " ما شيء غدا قلبه".

([2]) قوله: قلبه: يعني" مجن" والبيض والسمر من أدوات القتال، وفيهما تورية. ويشير الشاعر إلى النبات والنجم في الشطر الأول، إلى الحوت في الشطر الثاني.

([3]) القصيدة في ألحان السواجع 147/1-148 (ط- بيروت)، 109/1-110 _ط- القاهرة). وفيه :" فكتب هو الجواب إلى ". وفي أعيان العصر 253/1، وفيه:" فكتب هو الجواب عن ذلك".

عجبتُ منه كيف شَقَّ الدُجى وما أتى إلا مع الفجر
/5/ مِنْ صنعةِ البرِّ ولكنه قد جاءني في راحة البحر
أقسمتُ منه قَسَماً بالغاً بالفجرِ والليلِ إذا يَسْرِ[2]
لقد أغْرَتِ الغيدِ إذ لم تجد شبيهَهُ في الجيدِ والثغرِ
بعقدِ دُرٍّ ما له قيمةٌ يا حسنَهُ للكوكب الدُّرْي
مُسهّدٌ تُذكى له مقلةٌ مقلوبةٌ كالنظر الشَّزْرِ
وهو إذا حَقّقْتَ تعريفَهُ عرفتَ منه منزلَ البدرِ
بواحدٍ عدُّوا له سبعةً تقيسُ ذيلَ الليل بالشِّبْرِ[3]
فاعذرْ أخي اليوم إنْ قصَّرَتْ بديهتي واقبلْ لها عُذري
فليس بالألغاز لي عادةٌ[1] ولا غزا في جيشها فكري

وكتبت إليه مع ضحايا [4] {الطويل}

أيا سيداً أرجو دوامَ ظلالهِ علينا وأن يُمسي بخيرٍ كما يُضْحِي
وحَّقكَ ما هذي ضحايا بعثتُها ولكنني سُقْتُ الأعادي إلى الذَّبْحِ

فكتب الجواب عن ذلك [5] {الطويل}

أتتني ضحاياكَ التي قدْ بعثتَها لتصبحَ كالأعداء في بُكرةِ
وحقّك أعدانا كلابٌ جميعهمْ وحاشاكَ لا تُجزي الكِلابَ لمن

وكتب إلي ملغزا في زبيدة [6] {الخفيف}

([1]) في أعيان العصر: "لي قدرة".

([2]) اقتباس من سورة الفجر، آية (4)، وهناك إشارة إلى الآية (1) من السورة نفسها.

([3]) لعله يشير هنا إلى النجم القطبي، وهو سبعة نجوم، ينظر: ألحان السواجع 185/1.

([4]) وردت المقطوعة في أعيان العصر 253/1، وفي ألحان السواجع 185/1 (ط- بيروت) 137/1 (ط- القاهرة)، وفيه:" وكتبت إليه قرين أغنام للضحايا"، وفي أعيان العصر:" فكتبت أنا إليه مع ضحايا أهديتها"

([5]) المقطوعة في أعيان العصر 53/1، وفيه:" فكتب إلي الجواب عن ذلك". وفي أعيان العصر:" فكتب هو الجواب إلي عن ذلك.

([6]) أبيات اللغز وردت في ألحان السواجع 146/1 (ط- بيروت)، 108/1-109 (ط- القاهرة)

أيها الفاضلُ[1] الــذي حــاز فــضلاً ما عليــهِ لمثلــه مــن مزيــدِ
قــد تَــدانى عبــدُ الــرحيم[2] إليــه وتناءى لديــه عبــدُ الحميــد[3]
أيُّ شــيءٍ سُــمّيْ بــه ذاتُ خِــدْرٍ تائــــهٍ بالإمــــاءِ أو بالعبيــــدِ
/6هو وصفٌ لذات سترٍ[4] مصونٍ وهي لمْ تخفَ في جميعِ الوجودِ
مذ مضى حينها بها لــيسَ تــأتي[5] وهي تأتي مع الربيــع الجديــدِ
وهــو ممــا يُبــشّرُ النــاسَ طُــرّاً منه مَأْتَى وكثــرةٌ فــي العديــدِ
وحلــــــــيمٌ أرادهُ لا لــــــــذاتٍ بل لشيءٍ سواهُ فــي المقــصودِ
ذاك شــيءٌ مــن ارْتجــاهُ ســفيةٌ وهو شيءٌ مخصّصٌ بالرشيدِ[6]

فكتبت الجواب إليه[7] {الخفيف}

يــا فريــداً ألفاظُــهُ كالفريــدِ ومُجيداً قد فاق عبدَ المجيــدِ[8]

وفي التذكرة الصفدية، المجلد الأخير، ق32، وفــي أعيــان العــصر 252/1– 253. وزبيــدة هــي زوج هارون الرشيد، وأم الخليفة محمد الأمين. واسمها: أمــة العزيــز ابنــه جعفــر بــن منــصور، وتكنى أم الواحد، وزبيدة لقب لها (العقد الفريد 117/5).

([1]) إشارة إلى القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني العسقلاني ت596هـ ، صاحب الطريقة الفاضلية فــي الكتابة.

([2]) اسم القاضي الفاضل.

([3]) إشارة إلى الكاتب المشهور عبد الحميد الكاتب.

([4]) في أعيان العصر:" لذات سر"

([5]) في أعيان العصر:" بها ليس يأتي". وربما يكون قد ألم ببيت البحتري الذي يقول فيه

وبديع كأنه الزهر الضا حك في رونق الربيع الجديد ينظر ديوانه 636/1.

([6]) هو أبو محمد هارون الرشيد الخليفة العباسي الشهير، بويع الخلافــة ســنة 170هـــ، وتــوفي ســنة 193هـ.(العقد الفريد 117/5– 118)

([7]) القصيدة في ألحان السواجع 147/1(ط– بيروت)، 109/1 (ط– القــاهرة)، أعيــان العــصر 252/1، والتذكرة الصفدية – المجلد الأخير ، ق32. في ألحان السواجع:" فكتبت أنا الجواب إليه" وفــي أعيــان العصر:"فكتبت أنا الجواب إليه، وهو في زبيدة".

([8]) عبد المجيد بن عبدون أبو محمد الفهري الأديب الشاعر الكاتب المغربي اليــابري، صــاحب القــصيدة المشهورة التي رثى بها ملوك بني الأفطس. توفي سنة 527هـ. ينظر: الوافي بالوفيــات 19/ 129– 136، رقم (115)، وفوات الوفيات 388/2– 393، والذخيرة 2/2/ 668– 727.

وإمـــامُ الأنـــامِ فـــي كـــل علـــمٍ وشريكاً في الفضلِ للتوحيدي[1]
علـــمَ العـــالمون فـــضلكَ بالعلـــ ـــمِ، وقـــالَ الجهّـــالُ بالتقليـــد[2]
مَنْ تمنّى بـــأن يـــرى لـــك شِـــبْهٍ رامَ نقضاً بالجهل حكمَ الوجود
طال قدري علـــى الـــسِّماكين لمـــا جاءني منك عقـــدُ دُرٍّ[3]نـــضيد
شـــابَهَ الـــدُّرَ فـــي النظـــام ولمـــا شـــابه الـــسِحْرَ شـــابَ رأسُ
هـــو لغـــزٌ فـــي ذاتِ خِـــدرٍ منيـــعٍ نزلتْ في العلا بقـــصرٍ مَـــشيدِ
هـــيَ أمُّ الأمـــينِ ذاتُ المعـــاني من بنـــي هاشـــمٍ ذوي التأييـــد
أنتَ كنـــتَ الهـــادي[5]لمعنـــاهُ حقّـــاً حين لوّحْتَ لي بذكر الرشـــيد
دمـــتَ تُهـــدي إلـــيَّ كـــل عجيـــبٍ ما عليه في حسنهِ من مزيـــد[6]

وقال يوماً ونحن بين يديه جماعة: أجيزوا المصراع الثاني من البيت الأول:

وخـــــدٌّ فوقـــــهُ صـــــدغٌ فمحمـــــــــرٌّ ومخـــــــــضرٌّ
ومبـــــــيضٌّ ومـــــــسودٌّ .....

فقلت أنا في الحال: و " فرقٌ زانهُ جَعْدُ " فأعجبه ذلك كثيراً.

/7/ وكتب إلي وقد تواترت الأمطار والثلوج والرعود والبروق (فـــي ســـنة أربـــع وأربعين وسبعمائة)[7](744 هـــ)،(ودام ذلك أياماً ما عهد الناس مثلها)[1].

([1]) إشارة إلى أبي حيان التوحيدي فيلسوف بغداد في القرن الرابـــع الهجـــري، وهـــو علـــي بـــن محمـــد بن العباس، صاحب الإمتاع والمؤانسة، والصداقة والـــصديق، والمقابـــسات وغيرهـــا. تـــوفي ســـنة 380هـــ أو سنة 400هـــ. ينظـــر: الـــوافي بالوفيـــات 39/22- 41، ومعجـــم الأدبـــاء 1923/5-1946، رقم (820).

([2]) البيت للشاعر البحتري، من قصيدة قالها يمدح فيها الوزير الأديب محمـــد بـــن عبـــد المالـــك الزيـــات ومطلعها:

بعض هذا العتاب والتفنيد ليس ذم الوفاء بالمحمود ينظر: ديوانه 638/1.

([3]) في التذكرة الصفدية : " منك نظم در " .

([4]) هو الشاعر البحتري ، الوليد بن عبادة .

(5) يلاحظ التوجيه بين الهادي بمعنى المرشد ، والخليفة العباسي ت 170 هـــ .

([6]) سقط هذا البيت من مسالك الأبصار .

([7]) الكلام ساقط من مسالك الأبصار ، والـــوافي بالوفيـــات ، والمخطوطـــة ، وعبـــارة أعيـــان العـــصر

كيف أصبح مولانا في هذا الشتاء الذي أقبل يرعب مقدمه ويرهب تقدمه، ويريب اللبيب من برقه المومض تبسمه ؟ وكيف حاله مع رعوده الصارخة، ورياحه النافخة، ووجوه أيامه الكالحة، وسرر لياليه(التي لا تبيت بليلةٍ منها صالحة)[2]، وسحابه وأمواجه وجليده، والمشي فوق زجاجه، وتراكم مطره الأنيث[3]، وتطاول فرع ليله الأثيث[4]، ومواقده الممقوتة[5]، وذوائب جمره[6]،

وأهون به ولو أن كل حمراء ياقوتة، وتحدر نوئه المتصبب[7]، وتحير نجمه المتصيب[8]، وكيف هو مع جيشه الذي ما أطل حتى مد[9]مضارب غمامه، وظلل الجو بمثل أجنحة الفواخت[10] من أعلامه؟ هذا على أنه (حل) [11] عرا الأبنية، وحلل مما تلف في ذمه سالف الأشتية، فلقد جاء من البرد بما رضَّ العظام وأنخرها، ودقَّ فخارات الأجسام وفخرها، وجمد في الفم الريق، وعقد اللسان إلا أنه لسان المنطيق[12]، ويبس

:" وكتب هو إلي وقد تواترت الثلوج والأمطار سنة 744هـ " .

([1]) العبارة ساقطة من أعيان العصر ، وألحان السواجع ، ومسالك الأبصار .

([2]) في مسالك الأبصار وألحان السواجع : " لا تبيت منها بليلة صالحة " .

([3]) في مسالك الأبصار : " وتراكم مطره الحثيث " . والمطر الأنيث : اللين السهل : تاج العروس (أنث) . 159/5.

([4]) الأثيث : الشعر أثيث : أي غزير طويل ، وكذلك النبات . تاج العروس(أثث) . 153/5.

([5]) في مسالك الأبصار : " ومواقده السود الممقوتة " .

([6]) في مسالك الأبصار : " وذائب جمره المحمر " .

([7]) في مسالك الأبصار : " وتجدر نؤيه " .

([8]) في مسالك الأبصار : " نجمه المتصوّب " .

([9]) في مسالك الأبصار : " حتى نصب " .

([10]) جمع فاختة : طائر من أوفى الطيور . وهي ذوات الأطواق ، حسنة الصوت . ينظر : تاج العروس (فخت)، 23/5. وصبح الأعشى : 766/2 .

([11]) ساقطة من مسالك الأبصار .

([12]) المنطيق : البليغ المفوه ، والمنطيق : زيد بن جندب الإيادي خطيب الأزارقة ، الذي يقول فيه الأشل الأزرقي : [الطويل]

كقيس إياد أو لقيط أم معبد وعذرة والمنطيق زيد بن جندب

ينظر : البيان والتبيين 1/ 42-43.

الأصابع حتى كادت أغصانها توقد حطبا، وقيد الأرجل فلا تمشي[1]، إلا تتوقع عطبا، وأتى الزمهرير بجنود ما للقوي بها قبل[2]، وحمل الأجسام من ثقل الثياب ما لا يعصم منه[3]من قال: " سآوي إلى جبل "[4]، ومدَّ من السيل ما استبكى العيون إذا جرى، واجتحف ما أتى عليه، وأول ما بدأ الدمع بالكرى. فكيف أنت يا سيدي في هذه الأحوال ؟ وكيف أنت في مقاساة هذه الأهوال ؟ وكيف رأيت[5] منها ما شيب بثلجه نواصي الجبال، وجاء بالبحر[6] فتلقف ثعبانه ما ألقته هراوات البروق من عصي وخيوط السحب من حبال[7]؟ أما نحن فبين /8/ أمواج[8]من السحب تزدحم وفي رأس جبل لا يعصم فيه من الماء إلا من رحم، وكيف سيدنا مع مجامر كانون[9]وشرار برقها القادح، وهم وقدها الفادح[10]، وقوس قزحها المتلون ؟ ردَّ الله عليه صوائب سهامه، وبدل منه بوشائع حلل الربيع ونضارة أيامه، وجعل حظ مولانا من لوافحه ما يذكيه ذهنه من ضرامه، ومن سوافحه ما يولده فكره من تؤامه[11]، وعوضنا وإياه بالصيف والله يتقبل[12]، وأراحنا من

([1]) في المسالك : " فكانت لا تمشي " .

([2]) اقتباس من قوله تعالى على لسان سيدنا سليمان ﴿ ارجع إليهم فنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ﴾ ، سورة النمل ، آية 37 .

([3]) في المسالك : " ما لا يعصمهم " .

([4]) اقتباس من قوله تعالى ﴿ سآوي إلى جبل يعصمني من الماء ، قال : " لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم ﴾ سورة هود ، آية 43 .

([5]) في المخطوطة والوافي : " وكيف تراءيت " ، والتصحيح من أعيان العصر والمسالك وألحان السواجع .

([6]) في المسالك : " في البحر " .

([7]) اقتباس من قوله تعالى :﴿ قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى .. وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا ﴾ سورة طه ، الآيات 66 – 69 ، وهو إشارة إلى قصة سيدنا موسى – عليه السلام – مع فرعون وسحرته .

([8]) في المسالك : " أفواج " .

([9]) هنا تورية بين كانون النار وشهر كانون .

([10]) في المسالك وأعيان العصر وألحان السواجع : " وهم ودقها الفادح " .

([11]) في المخطوطة والوافي : " ما يؤكد فكرة من نوامه " ، والتصحيح من ألحان السواجع ، وأعيان العصر ومسالك الأبصار .

([12]) في مسالك الأبصار : " وإياه منه بالصيف إذا أقبل " .

هذا الشتاء، ومشي غمامه المتبختر بكمه المسبل (بمنه وكرمه، إن شاء الله تعالى)[1].

فكتبت إليه الجواب عن ذلك[2]، وهو:(يقبل الأرض)[3]، وينهي ورود هذه الرقعة التي هي طراز في حلة الدهر، وحديقة ذكرت[4] بزمن الربيع وما تهديه أيامه من الزهر[5] فوقف منها على الروض الذي تهدلت فروع غصونه بالأثمار، ونظر منها إلى الأفق الذي كواكبه شموس وأقمار[6]، فأنشأت له أطرابه، وأعلمته أن قلم مولانا يفعل بالألباب ما لا تفعله نغمة الشَّبابة[7]، وأرشفته سلافاً كؤوسها الحروف وكل نقطة حبابة، وشاهد أوصاف هذه الأيام المباركة القدوم المتصلة الظلام، فلا أوحش الله من طلعة الشمس وحاجب الهلال وعيون النجوم. فما لنا ولهذه السحائب السحابة والغمائم السكابة، والرعود الصخابة، والبروق اللهابة[8]، والثلوج التي أصبحت بحصبائها حصابة، والبرد الذي أمست إبره لغصون الجلود قطابة، والزميتا[9] التي لا تروي عن أبي ذر[10] إلا ويروى الغيث عن أبي قلابة[11]، كلما أقبلت فحمة ظلام، قدحت فيها البوارق جمرتها، وكلما جاءت سحابة كحلاء الجفون رجعت مرهاء لما أسبلته من عبرتها[12]،فما هذا (شهر)[13] طوبة، إن هذا إلا جبل

([1]) زدنا هذه العبارة من ألحان السواجع .

([2]) في ألحان السواجع : " فكتبت أنا الجواب إليه " . وفي أعيان العصر : " فكتبت أنا الجواب " .

([3]) زدنا هذه العبارة من ألحان السواجع وأعيان العصر .

([4]) في المسالك : " والحديقة التي تذكر " .

([5]) في المسالك : " من أنواع الزهر "

([6]) في ألحان السواجع : " الذي كل كواكبه شمس وأقمار " . في المسالك : " الذي كل كواكبه شموس وأقمار " .

([7]) في المسالك : " تفعله نغمات " .

([8]) جاءت هذه العبارة في المسالك: "والرعود الصخابة، والبروق اللهابة، والغمائم السكَّابة " .

([9]) يشبه الكاتب السحابة الكثيفة الماطرة بالغراب الأعصم المغطى بريش أسود .

([10]) هو الزاهد المشهور الصادق اللهجة. توفي سنة 31هـ أو 32هـ . ينظر : الإصابة60/7.

([11]) هو حبيش بن عبد الرحمن ، أبو قلابة الجرمي ، كان أحد الرواة الفهمة ، وكانت بينه وبين الأصمعي مماظة ، لأن حبيشاً كان شيعياً رافضياً ، وكان صديقاً لعبد الصمد بن المعذل . ينظر : الوافي بالوفيات 221/11 .

([12]) في المسالك : " رجعت وهي مرهاء لما أسلبت " . وفي المخطوطة والوافي : " رجعت مدها لما أسبلت " .

([13]) سقطت هذه الكلمة من المسالك . وطوبة : من الشهور القبطية ، يبدأ يوم 25 كانون الأول

ثهلان[1]، وما هذا كانون، إن هذا[2] إلا تنور الطوفان، فإلى متى قطن هذه الثلوج /9/ يطرح على حباب الجبال ؟ وإلى متى تفاض دلاص[3] الأنهار وترشقها قوس قزح بالنبال ؟ وإلى متى يشقق السحاب ما لها من الحلل والحبر ؟ وإلى متى ترسل خيوط المزن من الجو وفي أطرافها على الغدران إبر ؟ وإلى متى تجمد عيون الغمام وتكحلها البروق[4] بالنار؟ وإلى متى نثار هذه الفضة وما يرى من النجوم[5] دينار؟وإلى متى نحن نحنو على النار حنو المرضعات على الفطيم[6] ؟ وإلى متى تبكي الميازيب[7].

بكاء الأولياء بغير حزن إذا استولوا على مال اليتيم؟[8]

وإلى متى هذا البرق تتلوى بطون حيّاته ؟ وتتقلب حماليق العيون المحمرة من أسود غاباته ؟ وإلى متى يزمجر عتب هذه الرياح العاصفة ؟ وإلى متى يرسل الزمهرير أعواناً تصبح حلاوة الوجوه(بها)[9] تالفة ؟

أترى هذه الأمطار تقلب بالأزيار[10]؟ أم هذه[11] المواليد تنتهي فيها الأعمار ؟ كم

. ينظر : الأزمنة والأنواء لابن الأجدابي ، ص143 .

([1]) جبل ضخم لبني نمير بن عامر بن صعصعة بالعالية . ينظر : معجم البلدان 2 /88 .

([2]) في المسالك :" إن هو " .

([3]) درع دلاص : أي لينة . تاج العروس (دلص). 586/17 .

([4]) في المسالك : " وتلحّها " وهو خطأ .

([5]) في المسالك : " من النجم " .

([6]) صدر البيت : " حللنا دوحه فحنا علينا " ، وهي مقطوعة تنسب إلى حمدة أو حمدونة بنت زياد المؤدب ، والبعض ينسبها للمنازي الشاعر . ومطلعها :

وقانا نفحة الرمضاء واد سقاه مضاعف الغيث العميم

ينظر : نفح الطيب 4/287 – 289 .

([7]) في المخطوطة والوافي : " تبكي المزاريب " . وفي المسالك " تبكي هذه الميازيب "

([8]) هو بيت [من الوافر]

بكاء الأولياء بغير حزن إذا استولوا على مال اليتيم

لم أعثر على تخريج للبيت فيما توفر لي من المصادر.

([9]) ساقطة من المسالك .

([10]) في المسالك : " من الأزيار " .

([11]) في المسالك : " أم ترى " .

من جليد يذوب له قلب الجليد، ويرى زجاجه الشفاف أصلب من الحديد، ووحل[1] لا تمشي هريرة فيه الوجى[2]، وبرد[3] لا تنتطق فيه نؤوم الضحى[4]. اللهم حوالينا ولا علينا[5]، لقد أضجرنا تراكم الثياب، ومقاساة ما لهذه الرحمة من العذاب، وانجماع كل عن إلفه وإغلاق باب القباب. وتخلل الضباب زوايا البيوت،فالأطفال ضباب الضباب: كل ضب منهم قد ألف[6] باطن نافقائه[7]، وقدم بين يديه الموت بداية بدائه، قد حسد على النار من أمسى مذنباً وأصبح عاصياً[8]، وتمنى أن يرى من فواكه الجنات عنباً وقراصياً[9]، فإن كانت هذه الأمطار تكاثر فضائل مولانا[10] فيا طول ما تسفح، وإن كانت العواصف تتشبه ببأسه فيا طول ما تلفح، وإن كانت البروق تحاكي ذهنه المتسرع فيا طول ما تتألق، وإن كانت قوس

([1]) في المسالك : " وكم من وحلٍ " .

([2]) لعل الكاتب يشير إلى قول الأعشى الكبير : **[البسيط]**

ودع هريرة إن الركب مرتحل وهل تطيق وداعاً أيها الرجل

غراء فرعاء مصقول تمشي الهوينى كما يمشي الوجى

ينظر : ديوانه ، 55 .

([3]) في المسالك : " وكم من برد " .

([4]) من قول امرئ القيس : **[الطويل]**

وتضحي فتيت المسك فوق نئوم الضحى لم تنتطق عن

ينظر : ديوانه ،17 ، وفي ألحان السواجع : " لا ينطلق فيه نؤوم الضحا " .

([5]) من دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم لقيس بالسقيا ، والقصة معروفة. ينظر: الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم 523/2 رقم (1888).

([6]) في المسالك : " قد لزم " . ينظر الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم 522/2- 535 .

([7]) النافقاء : أحد حجرة اليربوع ، إذا طلب من واحد هرب إلى الآخر ، وخرج منه .

([8]) اتكأ الصفدي في عبارته على قول الباخرزي الشاعر في شدة البرد : **[الكامل]**

كم مؤمن قرصته أظفار الشتا فغدا لسكّان الجحيم حسودا

ديوانه ، 100

([9]) في المسالك : " أو قراصيا " . وفي أعيان العصر : " من فواكه الحباب عنابا من النار وقراصيا " .

([10]) في ألحان السواجع : " مكارم مولانا " .

قزح تتلون خجلاً من طروسه فيا طول ما تتألق، وإن كانت الرعود تحاكي[1] جوانح أعدائه فيا /10/ طول ما تشهق وتفهق[2]، وإن كانت السيول تجري وراء جوده فإنها تجري[3] على طول المدى وما تلحق، والأولى بهذا النوء الباكي أن لا يحاكي، والأليق بهذا الفصل المبغض أن لا يتعرض[4]، فرحم الله من عرف قدره[5]، وتحقق أن مولانا في الجود ندره.

فأجابني عن هذه الرسالة برسالة أخرى[6]، وهي: ووقف عليه[7]، وتيمن بمجرد إقباله عليه[8]وقبله لقرب عهده بيديه، وعده لجلاء المِرَّة، وأمرَّه[9]على عينيه، (وشكره وإن لم تزل حقائب الشكر محطوطة لديه)[10].لا برح الشهد من جني ريقه المعلل، والطرب بكأس رحيقه المحلل، والتيه وحاشاه منه في سلوك طريقه المذلل، (والسحاب لا يطير إلا بجناح نعمائه المبلل، والروض لا يبرز إلا في ثوب تزخرفه المجلل، والبرق لا يهتز في مسبل ردائه المشلل)[11]، والجهد، ولو كلف لا يجيء بمثل سيره المذلل، والنصر يقضي لمواضيه على حد حسامه المفلل، والفجر لولا بيانه الوضاح لما أرشد ليله المضلل[12]،

([1]) في المسالك : " تحكي " .

([2]) في المسالك : " تفهق وتشهق " .

([3]) في المسالك : " فيا طول ما تجرى " .

([4]) في المسالك : " ألا يتعرض " .

([5]) من القول المأثور : " رحم الله امرأ عرف قدر نفسه " . جاء بعدها في المسالك : " وكفى الناس شرَّه " .

([6]) في ألحان السواجع : " فكتب هو الجواب أيضاً عن جوابي " . وينهي ورود جوابه الكريم . وفي أعيان العصر : " فكتب هو الجواب إلي عن ذلك ، وكتبت جوابه نظماً ، وكتب هو الجواب عن ذلك نظماً ، والملاحظ أنه لم يورد الجواب .

([7]) جاء في المسالك قبلها : " وقف لمواقع القلم الشريف " .

([8]) في المسالك : " إليه " .

([9]) في المسالك : " لما أمرَّه " .

([10]) سقطت هذه العبارة من المسالك .

([11]) العبارة فيها تقديم وتأخير في المسالك .

([12]) في المسالك : " دليله المضلل " .

والبحر لولا ما عرف من عباب كرمه الزاخر[1] لما ذم على غزر المادة نواله المقلل – والفخر وإن[2] شمخ أنفه – لا ينافس عقده الموشح، ولا يتطاول إلى تاجه المكلل، وفهمه فهام، (واقتبسه فجلا الأوهام)[3]، ونظر فيه[4] فزاد صقال الأفهام، وقصر عن إدراكه[5] فما شك أنه إلهام. وانتهى فيه إلى الجواب[6] في وصف أنواء تلك الليلة المطرة، وما موهت (به)[7] السحب من ذهب برقها، وفتلته الأنواء من خيوط ودقها[8]، ونفخت فيه الرياح من جمر كانونها، وأظهرته حقيقة[9] الرعود من سر مكنونها.

وما ينبته عارضه[10] ذلك العارض الممطر الذي هو أقوى من شآبيبها، وأوقى مما أرقته السماء من جلابيبها، وأسرى من برقها المومض في غرابيبها وأسرع /11/ من سرى رياحها وقد جمعت أطواق السحب[11] وأخذت بتلابيبها. وسبح المملوك من عجب لهذه البلاغة التي كملت الفضائل، وفضلت عن العلم، وفي الرعيل الأول علم الأوائل، وفضلت مبدعها وحق له التفضيل، وآتته جملة الفضل وفي ضمنها التفضيل، وأنطقت لسان بيانه، وأخرست كل لسان، وأجرت قلم كرمه، وأحرزت كل إحسان، ونشرت علم علمه وأدخلت تحته كل فاضل، وأرهفت شبا حدّه، وقطعت به كل مناظر وكل مناضل[12]. وقالت للسحاب وقد طبق[13]: إليك فإن البحر قد جاءك[14]، وللنوء – وقد أغدق – تنح،

([1]) في المسالك : " من عبابه الزاخر " .

([2]) في المسالك : " والفخر ولو " .

([3]) ساقطة من المسالك .

([4]) في المسالك : " وعلمه فزاد " .

([5]) في المسالك : " عن معرفته " .

([6]) في المسالك : " وانتهى في الجواب إلى " .

([7]) ساقطة من ألحان السواجع .

([8]) الودق : المطر .

([9]) في المسالك : " وأظهرت حقيقته الرعود " .

([10]) في ألحان السواجع ومسالك الأبصار : " ما تبثه عارضة " .

([11]) في ألحان السواجع : " أطواق السحائب " .

([12]) في ألحان السواجع : " قطعت به كل مناظر ومناضل " .

([13]) في المسالك : " وقالت للسحاب إليك وقد طبق " .

([14]) في الأصل : " قد جال " ، وهو خطأ ، والتصحيح من ألحان السواجع ، وفيه : " فإن هذا قد

فإن الطوفان قد حصر أرجاءك[1]، وللرعد وقد صرخ: اسكت، فقد آن لهذه الشقاشق[2] أن تسكت، وللبرق وقد نسخ آية الليل: استدرك غلطك، لئلا تبكت ؛ أما ترى هذه العلوم الجمة وقد زخر بحرها، وأثر في الألباب سحرها، وهذه الفضائل وكيف تفننت فنونها وفتنت عيونها، وتهدلت بالثمرات أفنانها، وزخرفت بالمحاسن جنانها ؟[3]، وهذه الألمعية وكيف ذهبت الأصائل، وهذه اللوذعية وما أبقت مقالاً لقائل[4].(وهذه الفواضل وقد توقد ذبالها، وتقدد بها أديم الظلم[5]وتشقق سربالها ؟)[6] وهذه البراعة التي فاضت فكل منها سكران طافح؟ وهذه الفصائح[7] وما غادرت بين الجوانح ؟ وهذه البلاغة وقد سالت بأعناق المطي بها الأباطح[8]؟(وهذه الصناعة وقد استعين عليها من أهلها بصالح ؟ وهذه الصياغة وما تارك فن الجواهر لها إلا رابح)[9]؟ وهذه الحكم البوالغ، وهذه النعم السوابغ،(وهذه الديم التي[10] لا يملأ حوضها من إناء فارغ، وهذه الشيم التي لو تنكرت ثم مزجت بالفرات لما سرت لسائغ ؟[11] وهذه الهمم التي ترقت بتوجهها فكسفت عناية عارضها[12]، وكفت

" .

([1]) في المسالك : " قد ضيق أرجاءك " . وفي الأصل : " أرجال " .

([2]) والشقاشق ، جمع شقشقة ، وهي في الأصل : ما يخرج من حلق البعير عند هياجه ، وهي جلدة تظهر بالنفخ ، ويقال للخطباء : شقاشق ؛ لتشدّقهم في الكلام . شرح الألفاظ اللغوية من المقامات الحريرية ، ص72 .

([3]) في ألحان السواجع : " وتزخرفت بالمحاسن " .

([4]) مضمن من قول حسان بن ثابت يمدح عبد الله بن عباس : [الطويل]

إذ قال لم يترك مقالاً لقائلٍ بملتقطات لا ترى بينها فصلا ينظر : ديوانه 331/1 ، رقم (168).

([5]) في ألحان السواجع : " أديم الظلام " .

([6]) ما بين القوسين ساقط من المسالك .

([7]) في المسالك والألحان : " وهذه الفصاحة " .

([8]) مضمن من قول كثير عزة : [الطويل] أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا .

ينظر : ديوانه ، 188 ، 252 .

([9]) ساقطة من المسالك .

([10]) في الأصل : " وهذه الديم الذي " ، وهو خطأ .

([11]) في ألحان السواجع : " لما شرب لسائغ " ، وما بين القوسين ساقط من المسالك .

([12]) في ألحان السواجع ، والمسالك : " غيابه عارضها " .

غواية البرق وقد ولع وخط مشيبها بخط عارضها حتى جلاها /12/ وأضحاها، وأغطش ليلها وأخرج ضحاها[1]. (ونفخ رماد سحابها المنجلي عن اللهب، وصفح جوها الفضي وسمرته الشمس بالذهب)[2]، وجلا صدأ تلك الليلة عن صفيحة[3] ذلك اليوم المشمس، وبدل بذلك الضوء المطمع[4] من ذلك الغيم المؤيس، ونقى لازورد السماء من تلك الشوائب ووقى عرض ذلك النهار اليقق من المعايب وأترع غدير ذلك الصباح خالصاً من الرنق[5]، وضوع عنبر ذلك الثرى خالياً من اللثق[6]، وأطلع شمس ذلك اليوم يوشع جانب مشرقها، ويوشي بذائب اللهب[7] رداء أفقها، فقلت[8]: [السريع]

كأنمـــا اليـــومَ وقـــدْ موّهـــتْ مـــشرقَها الـــشمسُ[9] ولا جاحـــدُ

ثـــوبٌ مـــن الـــشَرْبِ، ولكنـــه طُـــرّزَ منـــه كُمّـــهُ الواحـــدُ

أستغفر الله بل بشّر ذلك البشير[10] بل الملك الكريم[11]، وصفيحة وجهه المتهلل الوسيم، بل صحيفة عمله[12]، وصبيحة أمله[13]، وأنموذج إيثاره[14] وصنو يده البيضاء وآثاره،(وشبيه ما بفضة لؤلؤه من نثاره، وغير هذا من ندى أياديه البيض على إقلال العد له وإكثاره)[15]. فلله تلك اليد المقبلة، ولله تلك اليد

([1]) سورة النازعات ، آية (29) .

([2]) ما بين القوسين ساقط من المسالك .

([3]) في ألحان السواجع : " صفحة ذلك اليوم " .

([4]) في المسالك : " وبدل بذلك الصحو المطبع " .

([5]) الرنق : الطين في الأنهار ، والمسيل إذا نضب . تاج العروس(رنق). 368/25.

([6]) اللثق : الندى ، وقيل البلل . تاج العروس (لثق) .349/26.

([7]) في المسالك : " بذائب الذهب " .

([8])المقطوعة في مسالك الأبصار 507/12 ، وألحان السواجع 154/1 .

([9]) في المسالك وألحان السواجع : " مشرقه الشمس " .

([10]) في المسالك : " بل ذلك بشر ذلك البشر " .

([11]) في ألحان السواجع : " بل ذلك الملك الكريم " .

([12]) في المسالك : " صفيحة عمله " .

([13]) في المسالك : " وصفيحة أمله " .

([14]) في المسالك : " وأنموذج راية الثناء عليه " .

([15]) ساقطة من المسالك .

المؤملة، ولله تلك المواهب المجزلة، ولله تلك الراحة التي لا يقاس[1] بها الثريا، (ولا تجيء الجوزاء(فيها)[2] أنملة[3] ولله ذلك البيان الساحر، وذلك البنان الساخر، وذلك اللسان المذرب[4] والبحر الزاخر، وذلك الإنسان[5] الذي طال باع علمه، وطار فأوقد ضرام اليوم المشمس[6] شعاع فهمه، وطاب جنى ثمره وجناب حلمه[7]، وطاف الأرض صيته، ونفق كاسد الفضائل[8] باسمه. (ولله ولله لسيِّد جاء بالفضل كله، وأتى بالأمر على حله[9]، واقتبس من نوره وآوى إلى ظله)[10] /13/ لقد ألبس المملوك رداء الفخار، وعرفه العوم وكان لا يطمع أن يشق بحره الزخار، ومحا عنه صبغ دجنة تلك الليلة[11] (وقصر من ذيلها، وقهقر من سيلها، وأخذ بعقيصتها[12]، وغرق[13] في تيار النهار سوداء ليلها)[14]، وأطلق لسانه من الاعتقال، وأنطق بيانه[15] فقال[16]،(ووفقه في البيان)[1] ولولا

([1]) في المسالك : " لا تقاس بأنمله " .

([2]) زيادة اقتضاها المعنى .

([3]) ساقطة من المسالك .

([4]) المذرب : ذرب اللسان : حدته ، ولسان ذرب ومذرب . تاج العروس (ذرب) . 429/2.

([5]) في المخطوطة ، والوافي : " إلا لسان " ، والتصحيح من ألحان السواجع .

([6]) في المسالك : " ذلك الصحو " .

([7]) في ألحان السواجع : " حباب حلمه " .

([8]) في ألحان السواجع : " كاسد الفضل " .

([9]) في المخطوطة والوافي : " على جله " : وصحح من الألحان : أي بلغ الموضع الذي يحل فيه نحر الهدي ، والحل : الحلال .

([10]) ما بين القوسين ساقط من المسالك .

([11]) جاء بعدها في المسالك :" وفرج عنه لباس تلك السجب ، وقد ضم عليه ذيله ، وفرق ذلك النور المعتلج ، وقد جاراه جفنه ، وأجرى مثله سبله " .

([12]) العقيصة : الضفيرة . تاج العروس . (عقص) . 38/18.

([13]) في ألحان السواجع : " وأغرق " .

([14]) ساقطة من المسالك .

([15]) في ألحان السواجع : " وانطلق بيانه " .

([16]) جاء بعدها في مسالك الأبصار : " وحمى له هجير الذكاء فقال " .

توفيقه ما نطق، ووقفه ولولا إيقافه لغبر على آثاره في وجه من سبق،(وقام وأقام الحجة على البلغاء حيث لا يجد من يقول إلا صدق.تمت.)[2]

فلما رأيت ما هالني، وغل عقلي وغالني[3]، عدلت عن النثر فراراً ألوذ بالنظم، وقلت جواباً[4]: [الكامل]

جاء الجوابُ يزفُّ منك فواضلا ... ويرفُّ في روض النبات[5]

أغرقتَ غُرَ السُّحْبِ حين ... يا مَنْ غدا بحراً يموجُ فضائلا

لو لم تكنْ يُمناكَ بحراً زاخراً ... ما أُرسلتْ تلك السطور جداولا

ضَرْبٌ من السحرِ الحلال متى ... أخرجتَهُ فيعودُ ضرباً داخلا

ما إن جَلا راويه حُورَ بيانه ... إلا وزان مشاهداً ومحافلا

فمتى يرومُ به اللّحاقَ مقصّرٌ ... والنجمُ أقربُ من مداهُ تناولا

أبرزتَهُ أفقاً فكلُ قرينةٍ ... برجٌ حوى معناهُ بدراً كاملا

فكأنما تلك الحروفُ حدائقٌ ... أمستْ معانيها تصيحُ بلابلا

وكأن ذاك الطَّرْسَ خَدٌ رائقٌ ... والسطرُ فيه غدا عِذاراً سائلا

مهلاً أبا العباس[6] قد أفحمتَني ... وتركتني بعد التّحلّي عاطلا

بالله قُلْ لي عندما سَطّرْتَهُ ... هل كنتَ تزْعُم أنْ تُجيبَ

أقسمتُ لو باراك[8] في إنشائهِ ... ما كانَ ضَمَّ على اليراع أناملا

/14/حَرّكتُ منك حميّةً عدويّةً ... ملأتْ فضاءَ الطرس منك جحافلا

([1]) ساقطة من المسالك .

([2]) ساقطة من المسالك .

([3]) جاء بعدها في ألحان السواجع : " كتبت الجواب عن ذلك نظماً ، وهو " .

([4]) جاءت القصيدة في ألحان السواجع 155/1–156 (ط ــ بيروت) ، 144/1–155 (ط ــ القاهرة).

([5]) في ألحان السواجع : " روض البيان " .

([6]) أبو العباس : كنية ابن فضل الله العمري .

([7]) يعني القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني العسقلاني، كاتب وشاعر ومؤرخ كان من وزراء صلاح الدين الأيوبي ومقربيه. ولد بعسقلان سنة 529هـ، وولي ديوان الإنشاء. توفي بالقاهرة 596هـ. ينظر: الوافي بالوفيات 355/18 وشذرات الذهب 324/4.

([8]) في ألحان السواجع ومسالك الأبصار : " لو جاراك " .

كم فيه من لامٍ كَلأمَةِ[1] فــارسٍ قد هزَّ من أَلفَاتِ قَدَّكَ[2] ذابــلا
هل شئتَ أنْ تُنــشي الجــواب تندى فجاءتْ منك سيلاً ســائلا
يا فارسَ الإنشاءِ رفقــاً بالــذي نازلتَــهُ يــوم التّرَسُــلِ راجــلا
لو رامَ أن يجري وراءَكَ خطوةً نَصبَتْ له تلكَ الحروفُ حبــائلا
فاحبسْ عنانــكَ قــدْ تجــاوزتَ وتركــتَ ســحبانَ[3] الفــصاحة
والفاضِلَ المسكينَ أصبحَ فنُّــهُ من بعد ما قد راح فينــا خــاملا
فاسلمْ لتبليغ النفــوس مَرامَهَــا فالدهرُ في أثوابِ فضلِكَ[5] مائلا
كم فيكَ منْ أملٍ[6] يروقُ لأنني أدري بأنــكَ لا تُخَيّــبَ آمــلا

فأجاب([7]): [الكامل]

وافى الكميُّ بها يهزُّ مناصــلا ويرومُ صِبْغاً[8] للشبيبة ناصلا
سبق الظلامَ بها بزينــة ليلــه[9] ولو انه في الفخر حلّى العاطلا
حمراءَ قانيةٍ يــذوب شــعاعها ويرى حصى الياقوت منها[10]
حمراءَ قانيةٍ يحبُ كؤوسَــها[11] وقعُ الصوارمِ والوشيجَ الــذابلا

([1]) اللأمة : الدرع .
([2]) في ألحان السواجع ومسالك الأبصار : " من ألفات خطك " .
([3]) هو ابن زفر بــن إيــاس الــوائلي ، يــضرب بــه المثــل فــي البلاغــة والبيــان ، أدرك الجاهليــة والإسلام ، وأسلم ومات سنة 54 هــ . ينظر : الإصابة 163/3 ، وسرح العيون ، 278 .
([4]) هو ابن عمر بن ثعلبة الإيادي، الذي يضرب به المثل في العي، فيقال : " أعيى مــن باقــل ". ينظــر : سرح العيون ، 377.
([5]) في ألحان السواجع : " أبواب فضلك " .
([6]) في مسالك الأبصار : " فيك لي أمل " .
([7]) القصيدة في ألحــان الــسواجع 156/1-157(ط ـــ بيــروت)، 115/1 – 117(ط ـــ القــاهرة) وفي مسالك الأبصار 509/12-511 .
([8]) في ألحان السواجع : " ويذم صبغاً " .
([9]) في ألحان السواجع : " بزينة ليلة " . وفي مسالك الأبصار : " ونبه ليله " .
([10]) في مسالك الأبصار : " الياقوت فيها " .
([11]) في ألحان السواجع : " يحث كؤوسها " .

ذهبيةٌ ما عِرق عانةَ[1] كَرمهَـا ... لكنــه كــفُّ الكــريم شــمائلا
كفٌّ لمنبجس[2] النــوال كأنّمــا ... دفعُ السيول تمــدُّ منــه نــائلا
كــرمٌ خليلــيٌّ يمــد ســماطَه ... ويشبُّ ناراً للقِرى وفواضــلا
ولهيب فكر لو تطيــر شــرارة ... منه لما بل الــسحاب الــوابلا
يُذكي به في كل صُــبحة قِــرَّةٍ ... فهماً لنيــران القــرائحِ آكــلا
عجباً له مــن ســابقٍ متــأخرٍ ... فات الأواخرَ[3] ثم فات أوائــلا
دانوه في شَبَهٍ وما قيــسوا بــه ... من ذا تراهُ للغمــام مــساجلا
مَاثِلْ به البحرَ الخــضمّ فإنــه ... لا يرتضي خُلُقاً سواهُ ممــاثلا
وافتْ عقيلتُهُ ولو بــذل امــرؤ ... فيها استقلَّ من البروج معــاقلا
جاءت شبيه الخَوْدِ في حُلَلٍ لها ... حُمْرٍ كنُوّار الشقيق مــواثلا[4]
قد خضّبتْ بدم الحسودِ أما ترى ... أثرَ السّوادِ بها عليــه دلائــلا
حُللٌ على سحبانَ[5] تسحب ذيلها ... وتجرُّ مــن طــرف الــذيول
حكتِ الهِلالَ[7] يلوحُ طلعُ نقابها ... حتى نَضَتْ فرأيتُ بدراً كــاملا
بنتُ القريحةِ ما وَنَتْ في خدرها ... حسنُ المليحة أنْ تُواصِلُ عاجلا
جاءتْ تصوغُ منَ العناق أساوراً ... لا بل تخــوض مــن الــسيول
قبّلتُهــا وأعــدتُ تقبيلــي لهــا ... إن المتــيَّم لا يخــاف العــاذلا
وأتت وجيش النّــوءِ مرهــوب ... ملأ الوجود له قنــاً وقبــائلا[8]
والبرقُ مشبوب الضّرامِ لأنــه ... صادَ الغزالة حيث مدَّ حبــائلا

([1]) العرق : نبات أصفر ، وعانة : مكان اشتهر بصنع الخمرة .

([2]) في المخطوطة والوافي : " لمنبجس " . وفي مسالك الأبصار : " كمنبجس " .

([3]) في ألحان السواجع : " فاق الأواخر" .

([4]) في مسالك الأبصار : " بتذهيب الخدود لها حلى " .

([5]) هنا توجيــه باســم ســحبان وائــل الــذي يــضرب بــه المثــل فــي الفــصاحة ، فيقــال : " أبلــغ من سحبان " .

([6]) هنا توجيه باسم القاضي الفاضل ، صاحب الطريقة الفاضلية في الكتابة .

([7]) في ألحان السواجع ، ومسالك الأبصار : " خلت الهلال " .

([8]) وردت ستة أبيات من هذه القصيدة في : " درة الأسلاك " 217/2 ، أولها هذا البيت .

وافتْ[1] ورأسُ الطّود يشكو لِمّةً ... قدْ عُمّمَتْ بالثلج شيباً شاملا
وكأنما نثرتْ قُرَاضةَ فِضةً ... أيدي البروق وقد حرقن
ملأت به كل الفضاء فلا ترى ... إلا لجيناً جامداً أو سائلا
والأفق كالكأس المُفَضّضْ ملؤُهُ ... صهباءُ قد عقدتْ حُباباً جائلا
أثناءَ يومٍ قد تقهقر ضَوْؤُهُ ... وبدا ذُبالاً في الأصائِل ناحلا
والجوُّ مُنخرقُ القميص كأنه ... حَنَقٌ يقدّ من السحاب غلائلا
والسيل منحدر يسلُّ مهنداً[4] ... إفرندُهُ ذهبٌ يمدُّ سلاسلا
لله أنت أبا الصفاءِ[5] فإنني ... ألقى خليلاً منك لي ومخاللا
أنت الذي حلَّقتَ صقراً أجدلاً ... وضممتَ في بُرديكَ ليثاً باسلا
يا مَنْ يُنفِّق سوقَ كلِّ فضيلةٍ ... أسئِرْ[6] فما أبقيتَ بعدكَ فاضلاً

ومن مدائحه النبوية ما أنشدنيه من لفظه ونقلته من خطه: [الكامل]

جَنحتْ إليّ مع الأصيلِ المُذهبِ ... والركبّ ممتدّ الخطا في المذهب
واليوم مبيضّ الإزار وإنما ... جنب الإزار مطرّزٌ بالغيهب
والشمسُ قد همّتْ لتذهبَ رهبةً ... لكنها بقيتْ لنا لم تذهب
وعلى الأصائل رقّةٌ فكأنما ... لبستْ نحولَ العاشق المتلهّب
والجو حيث شممتَ ينفحُ عنبراً ... ويذّر منه فوق فرق المغربِ

([1]) في مسالك الأبصار : " وأنت " .

([2]) البيت في الأسلاك : " هذا ورأس الطود يشكو لمة " . والأبيات الستة في كتاب " درة الأسلاك " هي أرقام : (22، 23 ، 25 ، 26 ، 28 ، 29) .

([3]) في ألحان السواجع ومسالك الأبصار : " وقد خرقن أناملا " .

([4]) في ألحان السواجع ومسالك الأبصار : " يسيل مهنداً "

([5]) أبو الصفاء : " هي كنية صلاح الدين الصفدي " خليل بن أيبك بن عبد الله الشافعي الأديب اللغوي المؤرخ. ولد بصفد سنة 696هـ وتولى كتابة الإنشاء بمصر ودمشق وكتابة السر بحلب ووكالة بيت المال. وكان بينه وبين علماء عصره وأدباءه مكاتبات ومراسلات. له تصانيف كثيرة وممتعة. منها: الوافي بالوفيات ونكت الهميان وألحان السواجع وغيرها. ينظر: المنهل الصافي 241/5 وشذرات الذهب 200/6 والبداية والنهاية 303/14.

([6]) في ألحان السواجع : " أسائر " وبهذه الرواية يختل وزن البيت . وأسئِرْ : بمعنى : إبْق ، ورسمها في المسالك : " إسأر " ، وهو خطأ .

ومبـــشّرٌ النّـــوار جـــاءَ مخلّقـــاً ... لا شك قد خطرتْ نوافحُ يثـــرب
وافى يبـــشّرُ بـــالحمى وبأهلـــه ... يهنيكمُ هـــذي المدينـــة والنبـــي
هذي المدينة أشـــرقت أعلامهـــا ... يهنيكمُ فـــزتم بأشـــرفَ مطلـــب
هذي القبـــاب كـــأنهن عـــرائسٌ ... مجلـــوّةٌ ســـفرتْ ولـــمْ تتنقّـــبِ
هذي الحدائقُ والنخيـــلُ وماؤهـــا ... نَمْ واستظلَّ من الهواجر واشرب
هـــذا رســـولُ الله جِـــدّوا نحـــوه ... تجدوا النوالَ الجمّ والخلقَ الأبـــي
هـــذا رســـولُ الله هـــذا أحمـــدٌ ... هذا النقي الحبيب هـــذا مطلبـــي
هذا صبيحُ المهتدي هـــذا ربيـــــ ... ـــعُ المجتبي هذا شفيعُ المـــذنب
هذا النبـــي الهاشـــميُ المُجْتَبـــى ... من نسلِ إبراهيم أكـــرمْ مـــن أب
/16/هذا المصفى من سلالةِ آدمٍ ... الطيب ابنُ الطيب ابـــن الطيـــب
شرفتُ بـــهِ آبـــاؤهُ وأتـــتْ بـــه ... أبناؤه، والكـــل مِثْـــلَ الكوكـــب
واختـــــاره الله المهـــــيمنُ ربُّـــــهُ ... وحباه بالقُربى وعـــز المنـــصب
آتاه في المعراج فضلاً لم يكـــنْ ... لسواهُ من دون البريةِ قـــدْ حُبـــيْ
يا حبذا فيـــه مهاجمـــة الـــدجى ... ولو أنه أســـدٌ يـــصول بمخلـــب
ودوام إيراد الركـــاب صـــواديا ... والفجر مِثْلَ الماء تحت الطُحلـــبِ
لتنيخَ فـــي بـــاب النبـــي محمـــد ... وتُراحُ من طول المسير المتعـــب
يا معـــشر العـــشاق هـــذا أنـــتمُ ... وحبيبكمْ والليلُ داجـــي الغيهـــب
قوموا انظروا وتمتّعـــوا بجمالـــهِ ... وتـــأملوا فجمالُـــهُ لـــم يحجـــب
وتـــزودوّا قبـــل الرحيـــل فإنـــه ... لم يبق غير هُنيهـــةٍ لـــم تـــذهب
قَرُبَ الفراق فليتـــه لـــم يقتـــربْ ... منا، وليـــتَ مطيّـــه لـــم تقـــرب
أيام عمري مـــا أقمـــتُ بطيبـــةٍ ... وأما سواه فـــإنني لـــم أحـــسبِ
ليت الزمان يدوم لـــي بوصـــالها ... أو لم يجـــد فبطيفهـــا المتـــأوّب

ومن شعره: {الرمل}

شـــادِنٌ جـــدّدَ وَجْـــدي بعـــدما ... صرتُ شـــيخاً لـــيس ترضـــاني
قلتُ: جَاوِزْ لي متاعي، قال: قُلْ ... غيرَ هذا، ذاكَ شيءٌ لا يجـــوزُ[1]

([1]) المقطوعة في فوات الوفيات 15/1.

وقال: {المنسرح}

شربتُ مع غادةٍ عجوزٍ طِلاً ... فاستصحبت بعد منعها العاده
ليّنها السّكرُ لي فحينئذٍ ... سلّمتُ أنَّ العجوزُ قوّاده[1]

وقال: {الرمل}

/17/ سَلْ شجيّاً عَنْ فؤادٍ نزحا ... وخليّاً فيهمُ كيف صحا
ومُحِبّاً لم يذق بعدهمُ ... غيرَ تبريحٍ بهم ما برحا
مزجَ الدمع بذكراهُ لهم ... مِثْلَ خدي مِنْ سقاهُ القدحا
زارهُ الطّيفُ، وهذا عجبٌ ... شبحٌ كيفَ يُلاقي شبحا[2]

وقال: {الطويل}

أأحبابَنا والعذرُ منا إليكمُ ... إذا ما شُغِلنا بالنّوى أنْ نُودّعا
أبثّكُمُ شوقاً أُباري ببعضه ... حمام العابا رنّةً وتوجّعا
أبيتُ سميرَ البرق، قلبي مثله ... أقضّي بِهِ الليلَ التمامَ مروّعاَ
وما هو شوقٌ مدةً ثم تنقضي ... ولا أنه يبكي محبّاً مفجّعا
ولكنه شوقٌ على القربِ والنّوى ... أغصَّ المآقي مدمعاً ثم مدمعا
وَمَنْ فارق الأحبابَ في العمر ساعةً ... كمن فارق الأحباب في العمر

وقال: {الخفيف}

لا تسلْ بعد بينهم ما جرى ... من دموعٍ كأنهن اللآلي
خفّفتَ وطأةَ الغرام ولكن ... عرفت في الجفونِ طيفَ الخيالِ[4]

وقال: {السريع}

يقولُ لي مَنْ شَعْرُهُ أسودٌ ... كالليل بل بينهما فرق
قلتُ وبي مَنْ وجهُهُ أبيضٌ ... فقال لي: هذا هوَ الحق[5]

وقال: {الطويل}

([1]) المقطوعة في فوات الوفيات 15/1، وتذكرة النواجي ، ق42.
([2]) المقطوعة في فوات الوفيات 15/1، وعقد الجمان ق65، ودرة الحجال 19/1.
([3]) المقطوعة في فوات الوفيات 15/1.
([4]) المقطوعة في ديوان الفصحاء، ق185.
([5]) المقطوعة في فوات الوفيات 15/1.

/18/ وحق الذي أبلـــى فـــؤادي وصيّر قلبي فـــيكمُ هائمـــاً صَـــبّا
محبكم المضنى على ما عهـــدتمُ ولمْ يَجْنِ فِعْلاً في الفراق ولا ذنبـــا
ولكنها الأقدارُ تجري على الفتى وتحملُ فيهـــا مـــنْ أحبّتـــه عَتْبَـــا
أأحبابنا أنـــتم بقلبـــي ونـــاظري لذلك لا أشكو بِعـــاداً ولا قُربـــا[1]

والظاهر أن مولده سنة إحدى وسبعمائه أو سنة سبعمائة. ولما وقع الطاعون بدمشق سنة تسع وأربعين وسبعمائه قلق وهمع وزمع، وتطاير كثيرا، وراعى القواعد الطبية وانجمع عن الناس وانعزل، و عزم على الحج واشترى الجمال وبعض الآلات.

ثم إنه بطل ذلك وتوجه بزوجته ابنة عمه إلى القدس الشريف وولديه، وصاموا هناك رمضان، فماتت زوجته هناك، ودفنها بالقدس في شهر رمضان. وحضر إلى دمشق وهو طائر العقل، فيوم وصوله برد وحصل له حمى ربع[2]، وأضعفته إلى أن بحرنت[3] بصرع وتوفي رحمه الله وسامحه– يوم عرفة سنة تسع وأربعين وسبعمائة، ودفن عند والده وأخيه بدر الدين محمد بالصالحية. [4]وكتبت أنا إلى أخيه القاضي علاء الدين[5] أعزيه فيه بكتاب هذا نسخته[6]: يقبل الأرض وينهي ما عنده من الألم الذي برح، والسقم

([1]) المقطوعة في الوافي بالوفيات 268/8.

([2]) الربع في الحمى: إنباتها في اليوم الرابع، وذلك أن يحم يومـــا ويتـــرك يـــومين لا يحـــم، ويحـــم فـــي اليوم الرابع. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (ربع).

([3]) بحرنت: الأطباء يسمون التغير الذي يحدث للعليل دفعة واحدة في الأمراض الحادة بحرانا. ينظر: ابـــن منظور، لسان العرب، مادة بحر.

([4]) أعيان العصر 251/1.

([5]) هو علي بن يحيي بن فـــضل الله بـــن مجلـــي العـــدوي العمـــري، أبـــو الحـــسن، صـــاحب ديـــوان الإنشاء، ثاني أبناء محيي الدين يحيى، تولى كتابة الـــسر الـــسلطاني بمـــصر ســـنة 735هـــ بعـــد عزل أخيه شهاب الدين قال الصفدي:" ولي فيه عدة مدائح، جمعتهـــا فـــي مجلـــد ســـميته" الكواكـــب السمائية في المناقب العلائية. تـــوفي ســـنة 769هـــ. ينظـــر: الـــوافي بالوفيـــات 322/22– 328، رقم (232) الدرر الكامنة 81/3– 82، والنجوم الزاهرة 102/11.

([6]) وردت نسخة الكتاب مع قصيدة الرثاء فـــي " أعيـــان العـــصر" 258/1– 260. وجـــاء فيـــه:" ولمـــا توفي رحمه الله تعالى كتبت إلى أخيه القاضـــي عـــلاء الـــدين صـــاحب دواويـــن الإنـــشاء أعزيـــه، ونسخته..."

الذي جر ذيول الدمع [1]على الخدود وجرح، لما قدره الله من وفاة القاضي شهاب الدين {المتقارب}

سَـــــقَتْهُ بـــــألطف أَنْـــــدَائِها وأغزرهـــــا ســـــاريات الغمـــــام

فإنا لله وإنا إليه راجعون، قول من غاب شهابه، وآب التهابه،وذاب قلبه فصار للدمع قليبا،وشاب فوده لما شبَّ جمر فؤاده، ولا غرو فيومه جعل الولدان شيباً. فيا أسفا على ذلك الوجه المليء /19/ بالملاحة، واللسان الذي طالما سحر العقول، ببيانه فصاحت يا ملك الفصاحة واليد التي كم روضّت الطروس أقلامها، وأنشأت أسجاعاً لم تذكر معها بانات الحمى ولا حمامها، فكأن أبا الطيب ما عنى سواه بقوله: (البسيط) (تعثرت بك في الأفواه ألسنها والبرد في الطرق والأقلام في الكتب[2]) فرحم الله ذلك (الوجه)[3] وبلغه ما يرجو وضوأه بالمغفرة يوم تبيض وجوه وتسود[4] وجوه. لقد فقد المجد المؤثل منه ركنا تتكثر به الجبال فما تقله ولا تستقله، وعدمت الآداب منه بارعا لو عاصره الجاحظ ما كان له جاحدا، والبديع[5] علم أن ما فض له فضله، وغاب عن الإنشاء منه كاتب ليس بينه وبين الفاضل[6] لولا أخوه مثله.

([1]) في أعيان العصر:" ذيول الدمع".

([2]) شرح ديوان المتنبي للبرقوقي 153/1، وفيه: "تعثرت به". وقد علق الشارح على البيت قائلا: لم يلحق الباء به بالهاء، واكتفى بالكسرة ضرورة، والبرد جمع بريد– وسكن الراء على لغة تميم والبريد: كلمة فارسية الأصل أصلها بريده دم" أي محذوف الذنب، لأن بغال البريد كانت محذوفة الأذناب كالعلامة لها، ثم سمي الرسول الذي يركب دواب البريد بريدا. يقول: لهول هذا الخبر تلجلجت به الألسنة في الأفواه، وتعثرت الرسل الحاملة له في الطرق، ورجفت أيدي الكتاب في كتابته".

([3]) ساقطة من أعيان العصر. وفيها تورية: من الوجه، والمعنى الآخر: بلدة تقع على ساحل البحر الأحمر، وهي من منازل السفر على طريق الحاج، وبها آبار قليلة الماء.ينظر: صبح الأعشى 386/14.

([4]) سورة آل عمران، آية (106).

([5]) البديع هو بديع الزمان الهمذاني أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد أبو الفضل. له كل معنى فائق في كل لفظ رائق من النظم والنثر وأخبار كثيرة. له ديوان رسائل وخمسون مقامة وديوان شعر. توفي سنة 398هـ. ينظر: الوافي بالوفيات 355/6 ووفيات الأعيان 127/1.

([6]) هو القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني العسقلاني ت 596هـ.

أترى ابن المعتز [1]عناه بقوله [2] {السريع}

هـــذا أبـــو العبـــاس فـــي نَعْـــشِه قوموا انظروا كيف تـــزولُ الجبـــالْ

وما يقول المملوك في هذا البيت الكريم إلا إن كان قد غاب بدره وأفل شهابه، أو غاض قطره وتقشع سحابه، فإن نيره الأعظم باق في أوجه، وبحره الزاخر متلاطم في موجه، وفي بقاء مولانا خلف عمن سلف، وعوض عما انهدم ركنه أو نقص، وجبر لمن عدم الجلد والصبر، والله يمتع الوجود بحياته، ويجمع له بين ثوابه وثباته، لأنه قد عاش الدر المفدي بالذهب، وأضاءت شمس المعالي إن كان قد خمد اللهب {الخفيف}

علـــم الله كيـــف أنـــت فأعطـــا ك المحـــلَّ الجليـــلَ مِـــنْ ســـلطانهْ

جعل الدين في ضـــمانك والدنـــــ يا فَعِشْ ســـالماً لنـــا فـــي ضـــمانه

وقد نظم المملوك قصيدة مختصرة في رثاء المشار إليه، وجعل ألفاظها تبكيه /20/ وقوافيها تنوح عليه، وهي [3] {الكامل}

الله أكبـــر يـــا ابـــن فـــضل الله شـــغلتْ وفاتـــكَ كـــل قلـــب لاهِ

كـــلٌ يقـــولُ وقـــد عَـــرَّهُ كآبـــة واهـــاً لفقـــدك إن صـــبريَ واه

فقدتْ بك الأملاك بحـــرَ تَرَسّـــلٍ مـــتلاطم الأمـــواج بـــالأمواه

يا وحشة الإنشاء منـــك لكاتـــبٍ ألفاظُـــهُ زُهْـــرَ النجـــومُ تُبـــاهي

وتوجّعُ الأشعارِ فيـــك لنـــاظمٍ[4] مِنْ لطفـــه لـــشذا النـــسيم يُـــضاهي

كم أمسكتْ يُمناك طرسا أبيـــضاً فأعدْتَهُ في الحـــال طَـــرْزاً بـــاهي

كم قد أدرتَ من القريضِ قوافيـــاً هـــي نـــشوة "الناشـــي"[5] وزهـــو

([1]) هو الشاعر الخليفة الأمير عبد الله بن المعتز بن المتوكل العباسي، أبو العباس، كان مبدعاً، خليفة يـــوم وليلة. ولد سنة 247هـــ، وأولع بالأدب، فكان يقصد فصحاء الأعراب ويأخذ منهم. من مؤلفاته: ديوانه، وطبقات الشعراء، والبديع وغيرها. توفي سنة 2963هـــ. ينظر: وفيـــات الأعيـــان 323/1 وشـــذرات الذهب 221/2 ومعاهد التنصيص 38/2.

([2]) البيت غير موجود في ديوانه بتحقيق الدكتور يونس السامرائي.

([3]) في اعيان العصر:" وجعل قوافيها تبكيه وألفاظها تنوح عليه، وهي (259/1– 260)

([4]) في أعيان العصر:"منك لناظم".

([5]) في أعيان العصر:" هي شهوة الناشيء"، والناشي: هو عبد الله بن محمد، أبو العباس الناشيء الشاعر المتكلم المعروف بابن شرشير ، أصله من الأنبار، سكن مصر وبغداد، وهو معدود في طبقة البحتري

ورسالةً أنشأتها في حانة النّبّـ ـاذِ حازت حضرةِ الفَكّاه
ووضعتَ في الآداب كل مُصنّفٍ قالت له البلغاء زاهٍ زاهِ
كم قد خطرتَ على المجرّة رافلاً يومَ الفخار بمعطف تيّاهِ
شخصتْ لعلياك النجوم تعجباً ولكَ السّهى يرنو بطرفٍ ساه
ما كنتَ إلا واحدَ الدهر الذي يسمو على الأنظار والأشباه
من بعدك الكُتّابُ قد كتبوا فما يجدون منجاةً لهم من جاه
أقلامهمْ قد أملقتْ ورمى الردى أدواتِهمْ ودواتَهمْ بدواهي
وطروسهمْ لبستْ حِدادَ مدادها أسفاً عليكَ مؤكداً بسفاه
أما القلوبُ فإنها رهنُ الأسى تَرِدُ القيامةَ، وهي فيك كما هي[2]
أبداً يُخيّلُ لي بأنك حاضر تُملي الفوائد لي وأنت تجاهي
فتعزّ فيه واصطبرْ لمصابه يا خيرَ مولىً آمرٍ أوْ ناهي
/21/فدوامُ ظِلّكَ في البريّة نعمةٌ ولشكرها حَتْمٌ على الأفواه
لازال جَدُّكَ في المبادئ[3] صاعدا رُتَبَاً سعادتُها بغير تناهي
(إن شاء الله تعالى).[4]

المصادر والمراجع

1- أدب العصر المملوكي- أنستانس الكرملي، مجلة لغة العرب، المجلد الثامن- بغداد، 1930م.
2- الأدب في العصر المملوكي (1-3)- محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، القاهرة- ج1+ج2، 1971م، ج3، 1985م.

وابن الرومي. توفي سنة 293هـ. ينظر: معجم الأدباء 1548/2- 1550، رقم (668)، والوافي بالوفيات 17/ 522- 525، رقم (442).

([1]) الزاهي: هو علي بن إسحاق بن خلف أبو القاسم القطان، شاعر وصاف محسن كثير الملح، من أهل بغداد، أكثر شعره في آل البيت العلوي، وله مدائح في سيف الدولة والوزير المهلبي. توفي سنة 352هـ. ينظر: وفيات الأعيان 355/1.

([2]) في أعيان العصر:" وهي منك".

([3]) في أعيان العصر:" في المعالي".

([4]) ساقطة من أعيان العصر

3- الأزمنة والأنواء _ ابن الأجدابي، إبراهيم بن إسماعيل ابن أحمد، أبو إسحاق ت470هـ، تحقيق: عزة حسن، وزارة الثقافة، دمشق، 1964م.
4- الإصابة في تمييز الصحابة – ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد العسقلاني ت 852هـ، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، ط1، بيروت 2004م.
5- الأعلام (1-8)- خير الدين الزركلي، ط14، بيروت، 1999م.
6- إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء (1-7)- محمد راغب الطباخ، المطبعة العلمية، ط1، حلب، 1342هـ - 1923م.
7- الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ – السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ت 902هـ، تحقيق: فرانز روزنثال، ترجمة صالح أحمد العلي، مطبعة العاني، بغداد، 1963م.
8- أعيان العصر وأعوان النصر (1-6)- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك ت 764هـ، تحقيق: علي أبو زيد، وآخرون، دار الفكر المعاصر، ط1، بيروت، 1998م.(1-4)- تحقيق: فالح أحمد البكور، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1،بيروت، 1419هـ- 1998م.
9- ألحان السواجع بين البادي والمراجع (1-2)- الصفدي،، تحقيق: محمد عبد الحميد سالم، ط1، القاهرة، 2006م. (1-4)- تحقيق: محمد عايش، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1428هـ- 2007م.
10- إنباء الغمر بأبناء العمر (1-4)- ابن حجر -شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني ت852هـ، تحقيق وتعليق: د. حسن حبشي، 1415هـ- 1419هـ-1994م-1998م.
11- بدائع الزهور في وقائع الدهور- ابن إياس، محمد بن أحمد الحنفي ت930، تحقيق: محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط2، 1982م
12- البداية والنهاية، ابن كثير، أبو الفداء الدمشقي ت774هـ، وثقه: علي محمد عوض، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، 2003م.= (1-14)- مكتبة المعارف، ط5، بيروت، 1983م.
- البيان والتبيين – أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ت 255هـ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط5، القاهرة، 1985م.
13- تاج العروس من جواهر القاموس (1-40)- محمد مرتضى الزبيدي ت1206هـ، أجزاء مختلفة بتحقيق عدد من الباحثين في سنوات مختلفة، طبعة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب- دولة الكويت.
14- تاريخ الأدب الجغرافي العربي (1-2)- كراتشكوفسكي، أغناطيوس يوليانوفتش، نقله إلى العربية: صلاح الدين عثمان هاشم، الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية، 1957م.
15- تاريخ الأدب العربي (1-10)- كارل بروكلمان، ترجمة محمود فهمي حجازي، (القسم

السادس)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1995م.
16- تاريخ الأدب العربي(1-6)- عمر فروخ، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، 1979م.
17-تاريخ الأدب العربي – العصر المملوكي- عمر موسى باشا، دار الفكر المعاصر، ط1، بيروت، 1989م.
18-تاريخ ابن قاضي شهبة، تقي الدين أبو بكر الأسدي الدمشقي ت851هـ – تحقيق: عدنان درويش، دمشق، 1994م.
19- تتمة المختصر في أخبار البشر المسمى تاريخ ابن الوردي (1-2)- ابن الوردي، زين الدين عمر بن المظفر ت749هـ، تحقيق: أحمد رفعت البدراوي، دار المعرفة، ط1، بيروت، 1970م.
20- التذكرة – شمس الدين محمد بن حسن النواجي ت 859هـ، مخطوط في المكتبة الوطنية في برلين رقم (8400).
21- التذكرة الصفدية – الصفدي،، المجلد الأخير، مخطوط في دار الكتب المصرية، رقم (420)أدب.
22- تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه- (1-3) ابن حبيب، الحسن بن عمر بن الحسن ت779هـ، تحقيق: محمد محمد أمين، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1986م.
23- التعريف بالمصطلح الشريف، العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله ت 749هـ. تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت،1988م.
24- الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم (1-4)- محمد بن فتوح الحميدي ت488، تحقيق: علي حسين البواب، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1419هـ-1998م.
25- درة الأسلاك في دولة الأتراك- ابن حبيب، الحسن بن عمر بن الحسن ت779هـ، مصورة على ميكروفيلم في مكتبة الجامعة الأردنية، رقم (676).
26- درة الحجال في أسماء الرجال المسمى بذيل وفيات الأعيان (1-3)- المكناسي- أبو العباس أحمد بن محمد القاضي ت 1025هـ، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة، 1970م.
27- درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة (1-2)- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي ت845هـ، تحقيق: عدنان درويش وآخرون، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1995م. (1-4)- تحقيق: محمود الجليلي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1423هـ -2002م.
28- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (1-3) – ابن حجر العسقلاني، ضبطه وصححه: عبد

الوارث محمد علي،دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1997م.
29- الدليل الشافي على المنهل الصافي (1-2)- ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف، أبو المحاسن الأتابكي ت874هـ، تحقيق: فهيم شلتوت، دار الكتب المصرية، ط2، القاهرة،1998م.
30- ديوان الإسلام (1-4)- ابن الغزي، شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن ت1167هـ، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت 1990م.
31- ديوان الأعشى الكبير- ميمون بن قيس ت7هـ، شرح وتعليق: محمد محمد حسين مكتبة الآداب بالجماميز، المطبعة النموذجية، القاهرة (د.ت).
32- ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، ط4، القاهرة، 1984م.
33- ديوان البحتري، أبو عبادة الوليد بن عبيد ت284هـ. تحقيق: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف بمصر، القاهرة، 1963م.
34- ديوان حسان بن ثابت ت40هـ، (1-2)- تحقيق: وليد عرفات، دار صادر، بيروت، 1974
35- ديوان الفصحاء وترجمان البلغاء - الصفدي،، مصورة على ميكروفيلم عن مخطوطة مكتبة فيينا الوطنية، رقم (389)، وهي لدى الباحث.
36- ديوان كثير عزة، أبو صخر، كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعي ت105هـ، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1391 هـ_1971م..
37- ديوان شعر ابن المعتز (1-3)، صنعه أبي بكر محمد بن يحيى الصولي، تحقيق: يونس أحمد السامرائي، عالم الكتب،ط1، بيروت، 1417هـ- 1997م.
38- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (1-4)- ابن بسام الشنتريني، أبو الحسن علي ت 542هـ، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1978م.
39- ذيل تذكرة الحافظ- الحسيني، أبو المحاسن الدمشقي شمس الدين محمد بن علي بن الحسن ت765هـ. منشورات القدسي، دمشق، (د.ت).
40- الذيل على العبر في خبر من عبر- ابن العراقي، ولي الدين أبو زرعة أحمد بن عبد الرحيم ت826هـ، تحقيق: صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1989م.
41- الذيل على العبر في خبر من غبر- الحسيني، أبو المحاسن الدمشقي شمس الدين محمد بن الحسن ت765هـ، تحقيق: محمد رشاد عبد المطلب، مطبعة حكومة الكويت، الكويت (د.ت).
42- الذيل على كتاب سير أعلام النبلاء، المسمى تعريف ذوي العلا بمن لم يذكر الذهبي من النبلا- الحسيني، محمد بن أحمد بن علي القرشي الهاشمي، أبو الطيب الفاسي، تقي الدين ت832هـ، ط1، بيروت، 2004م.

43- الرد الوافر- ابن ناصر، محمد بن أبي بكر الدمشقي ت842هـ، تحقيق: زهير شاويش، المكتب الإسلامي، ط1، 1393هـ.
44- الروض العاطر فيما تيسر من أخبار أهل القرن السابع إلى ختام القرن العاشر- الشافعي، شرف الدين موسى بن أيوب ت1002هـ، مخطوط في مكتبة برلين الوطنية، رقم (9886).
45- الروض الباسم والعرف الناسم- الصفدي،، دراسة وتحقيق: محمد عبد المجيد لاشين- دار الآفاق العربية، ط1، القاهرة، 1425هـ-2005م.
46- سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون – ابن نباتة، جمال الدين محمد ت768هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت- 1406هـ-1986م..
47- السلوك لمعرفة دول الملوك- المقريزي،، صححه ووضع حواشيه: محمد مصطفى زيادة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط1، القاهرة، 1958م.
48- شذرات الذهب في أخبار من ذهب-(1-8) ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي الحنبلي 1089هـ، دار الآفاق الجديدة، بيروت (د.ت).
49-شرح الألفاظ اللغوية من المقامات الحريرية – أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري 616هـ، تحقيق: أ.د. ناصر حسين علي، دار سعد الدين للطباعة والتوزيع، ط1، دمشق، 1426هـ-2005م.
50- شرح ديوان المتنبي (1-2)- عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1422هـ-2001م.
51- الشعر العربي ايام المماليك – د.خالد إبراهيم يوسف، دار النهضة العربية،ط1، بيروت، 2003م.
52- شعر ابن فضل الله العمري ت 749 هـ، جمع وتوثيق ودراسة _ علي محمد علي غريب، رسالة ماجستير، جامعة الخليل، كلية الدراسات العليا _ قسم اللغة العربية، 1429هـ_2008م.
53- الشعر العربي أيام المماليك ومن عاصرهم من ذوي السلطان – د.خالد إبراهيم يوسف، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 2003م.
54- صبح الأعشى في صناعة الإنشا (1-14)- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي ت821هـ، شرحه وعلق عليه: محمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1987م.
55- طبقات الشافعية الكبرى (1-10)، السبكي، تاج الدين أبو النصر عبد الوهاب بن علي ت771هـ، تحقيق: محمود محمد الطناحي، مطبعة عيسى البابي الحلبي،ط1،القاهرة، 1964م.
(1-6)- دار الكتب العلمية، تحقيق: مصطفى عبد القادر أحمد عطا، ط1، بيروت،1420هـ-1999م.

56- طبقات الفقهاء الشافعية (1-2)- ابن قاضي شهبة، تقي الدين أبو بكر الأسدي، الدمشقي ت 851هـ، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د.ت).
57- عصر الدول والإمارات- قسم مصر والشام، دار المعارف بمصر، القاهرة، 1992.
58- عصر سلاطين المماليك (1-8)- محمود رزق سليم، مكتبة الآداب، القاهرة، 1992م.
59- عقد الجمان المسمى ذيل تاريخ وفيات الأعيان- الزركشي، بدر الدين أبو الحسن محمد بن بهادر بن عبد الله ت794هـ، مصورة على ميكروفيلم في مكتبة الجامعة الأردنية، رقم (1116).
60- العقد الفريد (1-7)، ابن عبد ربه الأندلسي ت328هـ، تحقيق: أحمد أمين، وأحمد الزين، وإبراهيم الأبياري، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط2، القاهرة، 1962م.
61- علي بن الحسن الباخرزي ت467هـ- حياته وشعره، تحقيق: د. محمد التونجي، منشورات الجامعة الليبية، كلية الآداب، 1973م، دار صادر، بيروت، 1994م.
62- فوات الوفيات (1-2)- الكتبي، محمد بن شاكر ت764هـ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1951م. (1-5)- تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1973-1974م.
63- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله ت1067هـ، مطبعة استانبول، 1943م. دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1419هـ-1999م.
64- كشف القناع المرنى عن مهمات الأسامي والكنى - العيني، بدر الدين محمود ت855هـ، تحقيق: أحمد محمد نمر الخطيب، مركز النشر العالمي في جامعة الملك عبد العزيز، جدة، 1984م.
65- لسان العرب - جمال الدين، أبو الفضل، محمد بن مكرم، ت711هـ، دار صادر، بيروت،(د.ت).
66- مختارات من المخطوطات العربية النادرة في مكتبات تركيا: إعداد: رمضان ششن، تقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، استانبول، 1997م.
67- المختصر في أخبار البشر المسمى تاريخ أبي الفداء، أبو الفداء الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل، ت732هـ، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت- 1997م.
68- مرثية لابن فضل العمري في ابن تيمية- محمد اليعلاوي، مجلة حوليات الجامعة التونسية العدد (30)، تونس، 1989م.
69- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (1-28)- العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله ت749هـ، تحقيق: إبراهيم صالح، (ج12)، دار المكتبة الوطنية، المجمع الثقافي،

أبو ظبي، 2002م، (ج1) تحقيق: طلال زهير هاشم، وعلي زهير هاشم، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 1429هـ - 2008م. "القسم الخاص بمملكة اليمن"- ابن فضل الله العمري، ت749هـ، حققه وقدم له: أيمن فؤاد سيد، دار الاعتصام للطبع والنشر والتوزيع، 1974م.

70- معجم الأدباء (1-7)- الحموي، ياقوت بن عبد الله، ت626هـ، دار الغرب الإسلامي، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي،ط1، بيروت 1993م.

71- معجم البلدان(1-5)- الحموي، ياقوت بن عبد الله، ت626هـ، دار بيروت، 1968م.

72- معجم الشيوخ (المعجم الكبير)- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ت748هـ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1418هـ- 1997م.

73- معجم مصنفي الكتب العربية في التاريخ والتراجم والجغرافيا والرحلات- عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت- 1406هـ- 1986م.

74- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - ضبطها ورتبها: محمد سعيد لحام، دار المعرفة، ط1، بيروت، 1423هـ- 2002م.

75- معجم المؤلفين (1-15)- كحالة، عمر رضا، دار إحياء التراث العربي، بيروت (د.ت).

76- المقفى الكبير (1-8)- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي ت845هـ، تحقيق: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1991م.

77- مناهج التأليف عند العلماء العرب- قسم الأدب- الشكعة، مصطفى، دار العلم للملايين،ط3، بيروت، 1979م.

78- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي (1-12)- ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكي، ت 874هـ.(ج2)= (ج8)=(ج10) =(ج11) = تحقيق: محمد محمد أمين، دار الكتب والوثائق القومية، مركز تحقيق التراث، دار الكتب المصرية، القاهرة 1984م1999م،2003م،2005م.

79- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة(1-16)- ابن تغري بردي، أبو المحاسن جمال الدين يوسف الأتابكي ت874هـ، قدمه وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1،بيروت، 1992م. (1-12)- دار الكتب المصرية، القاهرة، 1929-1956م.

80- نزهة الأمم في العجائب والحكم- ابن إياس- محمد بن أحمد الحنفي ت930هـ/ تحقيق: محمد زينهم، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة، 1995م.

81- نفح الطيب(1-8)- المقري التلمساني، أحمد بن محمد ت 1041هـ، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1388هـ-1968م.

82- نيل الأمل في ذيل الدول (1-9)- الحنفي، زين الدين عبد الباسط بن خليل الظاهري ت920هـ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، ط1، بيروت، 2002م.
83- الوافي بالوفيات (1-30)- الصفدي،، أجزاء مختلفة لعدة محققين، نشرفرانزشتاينر- فيسبادن- ألمانيا، والمعهد الألماني للأبحاث.
84_ وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام (1-4)- السخاوي، تحقيق: بشار عواد معروف وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت،1995م.
85- الوفيات- ابن رافع، تقي الدين أبو المعالي محمد السلامي ت774هـ، تحقيق: صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، ط1،بيروت، 1982م.
86- وفيات الأعيان(1-8)- ابن خلكان، محمد بن أحمد ت681هـ، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د.ت).